

الفصل الثاني

الإطار النظري للدراسة والدراسات السابقة

القسم الأول : الإطار النظري:

أولاً: التواصل الزوجي.

أ - التواصل اللفظي.

ب - التواصل غير اللفظي.

ثانياً: النظريات المفسرة للتواصل الزوجي.

ثالثاً: العوامل المساهمة في التواصل الزوجي

رابعاً: طرق تحسين التواصل الزوجي.

القسم الثاني : دراسات وبحوث سابقة.

القسم الثالث: فروض الدراسة.

الفصل الثاني

الإطار النظري

القسم الأول : الإطار النظري

أولاً: التواصل الزوجي:

قال أبو الدرداء لإمرأته (إذا رأيتني غضبت فرضني. وإن رأيتك

غضبت ترضيتك وإلا لم نصطحب)

حازت الأسرة دائماً وعلى مر العصور، على اهتمام الباحثين والعلماء، وذلك لأهمية العلاقات الأسرية وتأثيرها الفعال على الأفراد، ويمكن تعريف الأسرة على أنها جماعة اجتماعية بيولوجية نظامية تتكون من رجل وامرأة، تقوم بينهما رابطة زواجية مقررّة، وينشأ عن هذا الاتحاد وجود الأبناء. و تزود الأسرة أعضائها بكثير من المشاعر والسلوكات المقبولة اجتماعياً وثقافياً. فالأسرة شبكة من العلاقات الإنسانية والاجتماعية والتي تتميز بأن علاقات أفرادها وثيقة ومباشرة وعميقة.

(علاء الدين كفاقي، 1999: 117).

و من العوامل التي تساهم في نجاح العلاقات الزوجية و استمرارها، وإحساس أفراد العلاقة بالإشباع و الرضا، هو التواصل اللفظي بين أطراف العلاقة، فالتواصل بين الزوجين منذ بداية قيام العلاقة ييسر نجاح العلاقة و يجعلها مرنة، و في نفس الوقت قوية في مواجهة الخلافات التي تنشأ عادةً في الحياة الزوجية وفي مواجهة ضغوط الحياة اليومية. وسوء التواصل بين الزوجين له نتائج سلبية على الزوجين وعلى الأبناء نتاج هذه العلاقة .

ترى فيرجينيا ساتير (Virginia Satir) أن كل إنسان يتواصل ولكن السؤال

هو: كيف يتواصل وما هي نتائج هذا التواصل . (Satir, 1972:5) وهي تشبه التواصل

كالشمسية الكبيرة التي تغطي وتشمل كل ما يدور بين الأفراد من عمليات وتفاعلات.

(Satir, 1972:60)

والباحثة ترى إنه إذا اهتممنا بالتواصل اللفظي بين الزوجين وعملنا على تحسينه، فإننا نكون قد ساهمنا في تحسين نوعية العلاقات الزوجية والتي ينتج عنها تحسين العلاقات بين الآباء والأبناء، بالإضافة إلى تعليم الأبناء أسلوب تواصل جيد، يفيدهم في حياتهم الدراسية، والعملية والزوجية فيما بعد.

وفي عام ١٩٥٧ نشرت مجموعة معهد الأبحاث العقلية (Mental Research Institute)

MRI خلاصة خبرتهم في كتابهم المشهور (عمليات التواصل الإنساني)

(Pragmatics Of Human Communication) وقدموا خمس بديهيات للتواصل وهي:
أولاً: لا يستطيع الإنسان أن لا يتواصل، فالتواصل يحدث سواء كان مقصوداً، ناجحاً، أو غير مقصود وغير ناجح وعن غير وعي، فلا يوجد شيء اسمه لا تواصل. فحتى الصمت يعتبر تواصل، وقد يفسر الصمت بأنه عدم رغبة في التحوار والتواصل، فالصمت قد يؤدي إلى الانغلاق أو التحريف والتأويل، وهذه أمور جميعها تؤدي إلى إيذاء العلاقة.

ثانياً: كل تواصل هو عبارة عن نمط أو شبكة علاقات .

ثالثاً: طبيعة العلاقة تتوقف على مدى تتابع التواصل بين المتحدثين، فالتواصل المتتابع يكون فيه المثير استجابة والاستجابة مثير، بحيث يؤدي تتابع الاستجابة والمثير إلى حلقة دائرية يسودها الفهم الكامل بين أفراد الأسرة من سلسلة حوار واضح ومفهوم والخالي من التناقض، وانعدام التواصل يؤدي إلى نشوء الصراعات والأمراض النفسية لأنه يعني عجز الفرد عن إيصال فكرته المقصودة إلى الآخر أو يسيء الآخر فهم الفكرة المرسلة إليه .

(Sieburg, 1985:62-64)

رابعاً: تتصل الكائنات الإنسانية على هيئة رقمية أو ثنائية منفصلة (Digital) أو على هيئة تناظرية أو قياسية. (Analogically) والاتصال الرقمي يصف الموضوعات أو يتكلم عنها ويقصد به اللغة والأصوات والكلمات والجمل التي تشكل التواصل ولكنه غير مناسب للتعامل مع العلاقات، أما الاتصال التناظري (القياسي) فهو يرتبط مباشرة بالشيء، ويقصد به المعنى الذي نستخرجه من

الكلمات المنطوقة. والإنسان وحده دون سائر المخلوقات هو الذي يستطيع أن يقوم بالاتصال الرقمي و الاتصال التناظري .

خامسا: كل التغيرات التبادلية الاتصالية إما أنها ذات طبيعة قياسية (Symmetrical) أو ذات طبيعة تكميلية (Complementary) في العلاقات .

(علاء الدين كفاي، ١٩٩٩ : ٣٦٥ - ٣٦٦)

(Watzlawick, Beavin, Jackson: 10- 67)

وتزلوك Watzlawick و جاكسون Jackson يرون أن التواصل عملية مفروضة علينا و لا حيلة لنا فيها، فما دمنا نتعامل مع الناس فلا بد من التواصل معهم. (Watzlawick, Beavin, Jackson: 10-67) فالحاجة إلى التواصل تولد مع الفرد وتبقى معه طوال العمر، وتتغير طريقة إشباع هذه الحاجة حسب مراحل العمر المختلفة.

(علاء الدين كفاي، ١٩٩٩ : ١٢٢)

فالشخص السوي هو ذلك الذي يستطيع إقامة إتصالات مثمرة مع الآخرين دون أن تؤدي هذه الاتصالات إلى شقائه أو إلى شقاء الآخرين (محمد النابلسي، ١٩٩١ : ٣٠) وقبل أن نتعمق بدراسة التواصل اللفظي الزوجي، لا بد أن نعرف التواصل بصفة عامة، فعملية التواصل تبدأ بالفكرة التي تولد عند الفرد (المرسل) ثم يبدأ بتحويل الفكرة إلى رسالة أي إلى شكل قابل للإرسال والتواصل يمكن تقسيمه إلى :

١- تواصل بين الفرد و ذاته Intrapersonal Communication

٢- تواصل بين الفرد و آخر / آخرين Interpersonal Communication

و ينقسم هذا النوع من التواصل إلى :

تواصل لفظي : و هو عبارة عن الكلمات المنطوقة و المكتوبة .

تواصل غير لفظي : وله أشكال متنوعة تتضمن تعبيرات الوجه ،الإيماءات ،لغة الجسم ، طريقة الجلسة ،الابتسامات ،الوضع المكاني (قرب ، بعد) .

(Olson, 1994:269)

و في معجم اللغات فإن كلمة "Communication" مشتقة من الأصل اللاتيني:-
"Communis" و معناه العام أو الشائع أو المؤلف. أما كلمة Communication تعني
الاتصال أو المخابرة و الإبلاغ و نقل المعلومات . (حسن محمد، ١٩٩٨: ٢١)
البرت أليس (Ellis) له تعريف مختلف فهو يعرف التواصل على انه إرسال
واستقبال للمعلومات و الرسائل ، و أنه عندما نتواصل فإن أول هدف للمرسل هو التأثير
على الآخرين ومحاولة جذبهم للاستماع له ،التجاوب معه، الاتفاق معه وتنفيذ ما يريده
منهم .

(Ellis, Crawford, 2000:28)

يعرف (غريب عبد السميع) التواصل على أنه عملية يتم خلالها نقل و تبادل
المعلومات أو الأفكار أو الآراء أو الإنطباعات بين طرفين أو أكثر سواء بطريقة مباشرة
أو غير مباشرة باستخدام وسيلة أو عدة و سائل . (غريب عبد السميع، ١٩٩٦: ١٣)
أما ستيوارت (Stuart) فهو يعرفه على أنه نشاط نقوم فيه بتحويل الرموز إلى
معلومات . (Stuart, 1998:5)

وتعرف (هند سيف الدين) التواصل على أنه انتقال المعلومات أو الأفكار أو
الاتجاهات أو العواطف من شخص أو جماعة إلى شخص أو جماعة أخرى .

(هند سيف الدين، ١٩٩٦: ٨)

أما محمد النمر صبري فإنه يعرف التواصل بأنه عملية، ويقصد بالعملية مجموعة من
الخطوات المتسلسلة المرتبطة بعضها البعض الآخر، بحيث تؤدي إلى تحقيق هدف أو
مجموعة من الأهداف. (محمد النمر، ١٩٩٦: ١٢)

ويعرف "أولسون" (Olson) التواصل هو عملية تبادل الرغبات، الحاجات، و
المشاعر و الحقائق ووجهات النظر . (Olson Olson, 2000 :28)

أما (زينب غريب) فهي تعرف التواصل في دراستها على أنه تبادل حالات ذاتية
كالأفكار و العواطف و الاتجاهات و المعتقدات . (زينب غريب، ١٩٩٣: ٩)

أما (جابر) فيعرف التواصل على أنه (نقل شيء من موقع إلى آخر ، والشيء
المنقول قد يكون رسالة أو إشارة أو معنى) . (جابر جابر، علاء الدين كفاقي، ١٩٨٩: ٦٧١)

أما (محمود عودة) فهو يعرفه بأنه العملية أو الطريقة التي تنتقل بها الأفكار و المعلومات بين الناس ، داخل نسق اجتماعي معين ، يختلف من حيث الحجم و من حيث محتوى العلاقات المتضمنة منه . (محمود عودة، 1988: 5)

أما "سيلفيا موس" (Sylvia Moss) فهي تعرف التواصل على أنه عملية خلق معنى بين شخصين أو أكثر، وترى أن التواصل الإنساني له ثلاث سمات :

١- الأشخاص الذين يتواصلون متواجدين أمام بعضهم البعض .

٢- عناصر العملية التواصلية هي مرسل ، مستقبل و رسالة .

٣- وهذه الرسائل المرسلة تشمل مؤثرات لفظية و غير لفظية . (Moss, 84:5-7)

أجرى "دانس" (Dance) دراسات عديدة على مجال التواصل و حاول وضع تعريف شامل ثم حدد خصائص معينة يجب أن يشملها تعريف التواصل و هي :

الرمزية : التواصل يعتبر تبادلا رمزيا للأفكار .

الفهم : التواصل وسيلة نفهم بها الآخرين و يفهمنا بها الآخرون .

المشاركة : التواصل أسلوب لخلق المشاركة و التقارب بين الأفراد .

الارتباط : يعمل التواصل على الربط بين الأجزاء و المعاني غير المترابطة في عالمنا .

الوسائلية : التواصل وسيلة إرسال المعاني و تبادل الأفكار .

مثير و استجابة : التواصل عملية مستمرة تتضمن إرسال مشيرات من مصدر ما لمستقبل ، و في نفس الوقت تعتبر استجابة لمثير آخر .

القوة : عن طريق التواصل يمارس الأفراد ميكانيزم القوة .

القصدية : تتوفر في الرسائل التي يتم إرسالها عن طريق عملية التواصل عنصر القصد والنية لغرض التأثير على سلوك الرسالة . (Dance, 1970:201)

وقد تختلف تعريفات التواصل باختلاف الإطار المرجعي المستخدم ، إلا أن كل

التعريفات تشتمل على أربع عناصر للتواصل هي :

The Sender

١- المرسل

و هو الشخص الذي يقوم بإرسال رسالة ما إلى أفراد أو فرد واحد .

The Receiver

٢- المستقبل

هو الشخص الذي استقبل ما صدر عن المرسل (مستمع)

المستقبل والمرسل هما الطرفان الأساسيان في عملية التواصل ، فالتواصل لا يحدث

إذا لم يكن هناك مرسل و مستقبل للرسالة. (Olson, 2000:28)

The Message

٣- الرسالة

هي مجموعة الأفكار و المفاهيم أو المهارات أو المبادئ أو القيم أو الاتجاهات التي يرغب المرسل في توجيهها لمن هم في حاجة إليها من الأفراد أو الجماعات لإشراكهم فيها .

و أي رسالة لا بد أن تحتوى على جزئيين:-

The Content

- المحتوى (ماذا قالت)

The Style

- الأسلوب (كيف قلته)

(محمد هلال، ١٩٩٦: ١٧)

The Impact

٤- الأثر

أن محتوى الرسالة والأسلوب الذي قيلت به ، يؤثر على أسلوب استلام

الرسالة والذي يعرف بالأثر .

Feed Back

٥- التغذية الراجعة

التغذية الراجعة هي الإستجابة التي يجيب بها المستقبل على الرسالة التي يتلقاها من المرسل، وقد تأخذ نفس شكل الرسالة أو قد تأخذ شكلا مختلفا. وهي عبارة عن مردود يستفاد منها أن يفهم المرسل ما اذا كان المستقبل قد تلقى الرسالة كما هي ، أو كيف استقبلت ، وهل فهم محتواها، وبالتالي يمكن أن يتنبأ بالأثر الذي أحدثته الرسالة في المستقبل. فالباحثون يرون أن عملية التواصل بدون تغذية راجعة تعتبر عملية ناقصة.

(محمد النمر، ١٩٩٦: ١٩)

والتغذية الراجعة تفيد المرسل لأنه يدرك من خلال التغذية الراجعة نتائج رسالته ومدى استجابة المستقبل لها، وبالتالي في بعض الأحيان قد تؤدي الى تعديل دوافع الفرد. أي تواصل لا بد أن يتبعه تغذية راجعة حتى يستمر ويعتبر فعالاً ومؤثراً.

(Moss, 1984:40)

والتغذية الراجعة ممكن أن تكون لفظية (أي باستعمال المفردات والجمل) أو غير لفظية (هزة الرأس، الابتسامة). والتغذية الراجعة مصدر مهم لإعطاء معلومات عن الذات، وهي التي تعزز عملية التواصل بين الأفراد، فعندما يحصل المرسل على تغذية راجعة إيجابية فهي كعملية توكيد للذات، ودعوة للاستمرار، أما التغذية الراجعة السلبية فهي تسبب الكبت والنفور، والتغذية الراجعة هي عملية لحفظ توازن الأسرة.

(Moss, 1984:44)

والتغذية الراجعة هي الوسيلة التي يؤكد بها المستقبل بأنه استقبل الرسالة

وفسرها،

أما إذا لم يتبع الرسالة تغذية راجعة توضح مدى وصول الرسالة ومحتواها، ومدى استيعاب المستقبل لهذا المحتوى ، فإن التواصل هنا يتصف بأنه تواصل ناقص.

(محمد النمر، 1996: 95)

ولا بد أن يتصف التواصل بالدقة Accuracy in Communication والتي تعني القدرة على تفسير رسالة المرسل كما أراد لها. وحتى يمتاز التواصل بالدقة يجب ان يراعى فيه ما يلي:

١- تجنب الرسائل المزدوجة Double Messages حيث الكلمات تعبر عن شيء

والسلوكات تعبر عن شيء آخر. أي هناك تناقض بين العناصر اللفظية وغير

اللفظية، (Fitepatrick, 1988:40) وفي هذه الحالة قد يعتمد الأفراد على

المعلومات غير اللفظية. وتعتبر الرسائل المزدوجة نوعاً من التنافر في

التواصل. (Watts, 2000: 15).

٢- التحدث في صميم الموضوع، أي أن يقول المرء ما يعنيه فعلاً ويتجنب الغموض

والطرق غير المباشرة أو العبارات الملتوية.

٣- تجنب المبالغة أو الإنقاص عند عرض القضية التي يتحدث فيها.

٤ - تجنب الملاحظات والانتقادات الساخرة التي تخفي مشاعر المرء وآراءه. وقد يلجأ الإنسان إلى الانتقاد كوسيلة لحماية نفسه عن طريق الهجوم على الآخرين، ولكن ما يحدث في الواقع انه يبعد المسافة التي تكون بينه وبين الآخرين.
(Ellis, Crawford, 2000: 55)

٥- عدم التكرار في سرد الأحداث والجمل حتى لا يفقد المستمع اهتمامه.
(Rice, 1993: 325)

والتواصل غير اللفظي يعتبر مكملًا للتواصل اللفظي، فإن أي رسالة نرسلها ونستقبلها تحتوي على عنصري التواصل اللفظي وغير اللفظي، والجزء اللفظي يعبر عن المحتوى الأساسي للرسالة، بينما الجزء غير اللفظي يعبر عن ما يعرف بالعلاقة Relationship بين العنصر اللفظي والعنصر الغير لفظي. (Strong, Devalilt, 1986: 6)
والمعنى في أي رسالة ينشأ من عدة مصادر، الكلمات المنطوقة والتي تعرف بالتواصل اللفظي، ومن الصوت المطابق للرسالة ومن تعبيرات الوجه ووضع الجسد والإيماءات، كل هذه يطلق عليها التواصل غير اللفظي والتي تعزز الرسالة، ولكن إذا كان هناك تناقض بينها وبين الرسالة اللفظية، فهي تثير التشويش عند المستمع. وفي العادة الرسالة غير اللفظية هي المصدقة أكثر والتي يعتمد عليها أكثر وخاصة عند الأطفال.
(Sieburg, 1985: 47)

(Canary, 1994: 52)

والرسائل غير اللفظية لها أنواع هي:

(١) التضاد Contradicting

أي تتعارض الرسالة اللفظية مع الرسالة غير اللفظية مما يؤدي إلى ظهور صعوبات في التواصل.

(٢) المتممة Complementing

حيث تكون الرسالة غير اللفظية مضافة ومتممة للرسالة اللفظية.

(٣) التوكيدية Accenting

وهي التي تؤكد على ما قيل وتشدد عليه مثل حركة الإبهام.

(٤) العلاقاتية – التنظيمية Relating - Regulating

وهي مشعرات يفهم منها الفرد متى يبدأ الكلام ومتى يمتنع عنه.

(٥) الإبدال Substituting

قد تستعمل بدلا من الكلمات.

(هند سيف الدين، ١٩٩٦: ٦٠)

وتتزايد مهارات التواصل غير اللفظي مع النمو ومع تزايد الخبرات، كما أنها تتأثر بالبيئة الثقافية والاجتماعية والمكانية والتعليمية للفرد.

والتواصل غير اللفظي له وظائف مهمة في الزواج، فهو أسلوب لإيصال الاتجاهات الشخصية، فمثلا مسك الأيدي يدل على المودة، وعدم النظر في العين أثناء التواصل قد يدل على عدم الاهتمام، وهو أيضا وسيلة للتعبير عن العواطف، وقد يخلق التعارض بين التواصل اللفظي وغير اللفظي توترا في العلاقة الزوجية، وذلك نتيجة قيام كل طرف بمحاولة تفسير التواصل غير اللفظي، وقد تكون تفسيرات خاطئة وسلبية. فالاختلاف بين التواصل اللفظي وغير اللفظي يسبب إرباك للعلاقة الزوجية.

(Sieburg, 1985: 112)

وبعد هذا العرض لتعريفات التواصل الإنساني والتي نستنتج منها أن عملية التواصل هي عملية مستمرة دينامية ودائمة، وأن الإنسان لا يستطيع أن يعيش بدون تواصل. وأن هذا التواصل له تأثير كبير على علاقتنا بالآخرين وعلاقة الآخرين بنا، ولكن ما تهتم به هذه الدراسة هو التواصل اللفظي الذي يحدث بين زوجين يعيشان مع بعض، ويتعرضان للعديد من المواقف والأدوار والأحداث. فعلى الرغم من أن الزوج والزوجة قد يتحدثان نفس اللغة ويستعملان نفس الكلمات، ولكن قد يشعر كل طرف بأن الآخر

يتحدث بلهجة مختلفة و نمط لا يحبه و لا يستطيع التفاعل معه، ففي بعض المواقف قد تجد أن أسلوب التواصل هو أساس أي مشكلة بين الزوجين .

فمن المحتمل أن الأزواج قد لا يتواصلون مع بعضهم البعض لأنهم لا يعرفون أساليب التواصل السليم الفعال، وفي كل مرة يحاولون التواصل يحدث عكس توقعاتهم أو تنتهي التجربة بآثار سلبية، مما يؤدي إلى تركز فكرة إن التواصل لا يجدي ولا ينفع، فيرى البعض أن التواصل المتكرر قد يؤدي إلى تولد الخلافات.

يرى "أولسون" (Olson) أن التواصل هو الجزء الحاسم الذي يحدد نوع العلاقة بين الزوجين . فالتواصل الزوجي له القدرة على تقريب الأزواج أو إبعادهم عن بعضهم البعض .

(Olson, 2000:23)

وهذا يدعونا إلى محاولة معرفة ما المقصود بالتواصل اللفظي الزوجي و الذي هو محور الدراسة الحالية .

تعريف التواصل اللفظي الزوجي:

(مي الطاهر) تعرفه على أنه (الطريقة التي يستطيع بها الفرد أن ينقل مشاعره إلى الطرف الآخر بكل هدوء و بدون انفعال بشرط أن يكون الطرف الآخر مستمعا لتبدأ بعدها المناقشة

(مي الطاهر، ٢٠٠١: ٢٠)

أما "يونج" (Young) فهو يرى أن التواصل الزوجي هو وسيلة الأزواج لمناقشة و حل مشاكلهم و تبادل معلومات مهمة، وأنه إذا توفرت قنوات للتواصل بين الزوجين فإن هذه القنوات تصبح عاملا في توفير الدعم و الحب . (Young, Long, 1998:138) و لكن الباحثة ترى أن هذا التعريف قد يكون مختصرا جدا. فالتواصل الزوجي مهمته أكبر و أهم من مجرد وسيلة لتبادل المعلومات أو حل المشاكل، و أن توفر القنوات لا يعتبر كافيا لتوفير الدعم و الحب بين الزوجين . فقد تتوفر القنوات و لكن نمط التواصل يكون قليلا أو سيئا أو غير واضح و بالتالي لن يتحقق عنصر الحب و الدعم .

يعرف (خيرى الجميلي) التواصل الزوجي بأنه (عملية تبادل فكري ووجداني و سلوكي، و عملية تفاعل بين طرفين هدفها تحقيق المشاركة في الخبرة بينهما).

(خيري الجميلي، ١٩٩٧: ١٠)

إذن التواصل بين الزوجين هي عملية تفاعل هدفها تحقيق المشاركة والتي تساهم في عملية التقارب بين الطرفين .

أما (محمد النمر) فهو يعرف التواصل الزوجي على أنه عملية تفاعل بين طرفين ، يحاول كل طرف نقل معلومات و خبرات و أفكار و مشاعر و انفعالات والتي يرغب في توصيلها إلى الطرف الآخر أو يرغب في إشراكه في معرفتها أو اكتسابها .

(محمد النمر، ١٩٩٦: ١٤)

أما (تحية عبد العال) فهي تعرفه على انه لغة التفاهم التي تنقل أفكار كل منهما و مشاعره و رغباته و اتجاهاته إلى الطرف الآخر سواء كانت صريحة أو ضمنية .

(تحية عبد العال، ١٩٩٥: ٨٥)

ولغة التفاهم هي التي تحدد شكل التفاعل و توجهه وجهة إيجابية إذا كانت أساليب التواصل جيدة ، ووجهة سلبية إذا كانت أساليب التواصل مشوشة .

(كمال مرسي، ١٩٩١: ١١٠)

أما (ماهر عمر) فهو يعرف التواصل الزوجي بأنه مشاركة متبادلة بين الزوجين في كثير من الأمور والتي هي :

- ١- المشاركة الروحية و التي تتضمن التمسك بنظام القيم و المثل و الأخلاقيات المتوارثة عبر الأجيال المتعاقبة و السائدة في المجتمع .
- ٢- المشاركة الوجدانية و التي تتضمن الإحساس المتبادل بينهما في كل أمر من أمورهما سواء كانت هذه الأمور تتسم بالبهجة و السعادة أو تتصف بالحزن و الكآبة حيث يحاول كل منهما أن يشارك الآخر أفراحه و أحزانه على حد سواء .
- ٣- المشاركة الفكرية التي تتضمن تبادل الأفكار و الآراء و وجهات النظر و المناقشة الموضوعية حول أي أمر كان دون تعصب و بلا تطرف يؤدي إلى جرح المشاعر و النيل من كرامة أي منهما .
- ٤- المشاركة الاجتماعية التي تتضمن تحمل المسؤولية الكاملة فيما يتعلق بوظائف كل منهما و أدواره في نطاق الأسرة بحيث تكون حقوقهما و واجباتهما معروفة و واضحة لهما .

(ماهر عمر، ١٩٩٢: ٢٧٣)

ويعرفه "فالنتي" (Valenti) بأنه العملية التي يستطيع الأزواج من خلالها التعبير عن المشاعر و الرغبات و تفهم الأفكار و اتجاهات بعضهم البعض.

(Valenti, 1987:41)

هذا التعريف يعطينا صورة واضحة عن أهمية التواصل الزوجي في الحياة الزوجية، والتي هي عبارة عن اتحاد بين رجل و امرأة كل منهما يأتي من أسرة مختلفة عن الأخرى، حتى لو كانا من نفس الحي و يقيمان في نفس الشارع، فهما تعرضا لأساليب تنشئة مختلفة و كل منهما له توقعات و أحلام و رغبات مختلفة. و عملية التواصل الزوجي هي التي تقرب بين شخصياتهما و أحلامهما و رغباتهما .
وهذا فعلا ما تريد أن تصل إليه الدراسة الحالية :

- ١- الهدوء و التروي في التواصل .
- ٢- تبادل المعلومات و الخبرات و الأفكار و المشاعر و الانفعالات بين الزوجين .
- ٣- الاستماع الجيد.
- ٤- أسلوب فعال في حل المشكلات الزوجية.

وهذه الأمور التي حاولت الباحثة أن تضعها في تعريفها عن التواصل الزوجي. فهي تعرفه على أنه (القدرة على إرسال و استقبال الرسائل اللفظية التي تعبر عن المشاعر و الأفكار و الإفصاح عن الذات مع شريك الحياة الزوجية، و القدرة على إقامة حوار و مناقشة هادئة و فعالة).

وهذا ما تستهدف إلى تحقيقه الباحثة في برنامجها الإرشادي المقترح، وهو زيادة مهارة الأزواج في التعبير عن المشاعر (الإيجابية و السلبية) و أسلوب حل المشكلات الزوجية، و حتى تتم عملية التبادل بين الطرفين في هذه الأمور، لا بد من توفر مهارة الاستماع الفعال. فحتى يتحقق عنصر التبادل لا بد أن نضمن وجود الاستماع، فإن عملية كبت المشاعر و الرغبات و الأحلام، تقتل العلاقة الزوجية و تدمرها. و تعتبر عملية الإفصاح عن الذات Self-Disclosure عنصر مهم في التعبير عن المشاعر، فإن الفرد لا يستطيع أن يحب شخصا ما أو يتصرف معه على نحو يحقق له السعادة إلا إذا عرف ما الذي يحتاجه هذا الفرد. ولن يستطيع إن يتعرف على احتياجاته إذا لم يعبر عنها ذلك الشخص بنفسه.

(شاكركنديل، ١٩٩٩: ٢٠٥)

وعلى الرغم من أن ما يدور في نفسية الإنسان يمكن التعبير عنه بأكثر من وسيلة كالرسم والموسيقى والشعر والقصص، إلا أن اللغة هي أكثر الوسائل شيوعاً في التعبير عن المشاعر بل هي أكثرها دقة ومباشرة وشمولاً. ومن عوامل السعادة الزوجية أن يعطي كل طرف للطرف الآخر أكبر قسط ممكن من الحرية في التعبير عن نفسه.

(زكريا إبراهيم، ١٩٨٦: ٤٩)

والتواصل الجيد بين الزوجين يتطلب أن يكون أحدهما متكلماً والثاني مستمعاً. فالمتكلم يجب أن يجيد التعبير عن الرسالة التي يريد توصيلها حتى يتم إرسالها بصدق وأمانة، وأن يكون المستمع حسن الإنصات دقيق الملاحظة، حتى يفهم الرسالة وما تحمله من معان مباشرة أو ضمنية (تحية عبد العال، ١٩٩٥: ٥٨) إذن التواصل الجيد يتطلب مهارة في التعبير، ومهارة في الإنصات. (طريف فرج ومحمد عبد الله) يعتبران أن المقاطعة أثناء الحوار تعد أحد مقدمات الانهيار الزوجي. وأن الاستماع الفعال هو لب الزواج الناجح.

(طريف فرج، محمد عبد الله، ١٩٩٩: ١٧٨ - ٢١٣)

والفشل في التواصل الجيد بين الزوجين يعتبر من أهم الأسباب الجوهرية التي تخلق المشكلات التي قد يعجز عن حلها الزوجين. (ماهر عمر، ١٩٩٢: ٢٧٣) فالفشل في التواصل أو اضطراب التواصل (Communication Disorder) هو القصور في القدرة على نقل الأفكار والمشاعر عن طريق التخاطب.

(جابر جابر، علاء الدين كفاي، ١٩٨٩: ٦٧١)

والمشاكل في حد ذاتها في العلاقة الزوجية لا تعتبر أمراً خطيراً أو مشكلاً أو دليلاً على عدم وجود الحب، إنما يقصد بها تباين في أفكار ومشاعر واتجاهات الزوجين حول أمر من الأمور، فينتج عنه ردود أفعال غير مرغوب فيها.

والمشاكل الزوجية تختلف بحسب شدتها وحدتها - فهناك خلافات بسيطة يسهل حلها، وخلافات شديدة تؤثر على التفاعل، وهناك خلافات موقفية تنتهي بانتهاء الموقف الذي أثارها.

(كمال مرسي، ١٩٩١: ٢٣٦)

وأسلوب حل المشاكل يقصد به: النمط أو الطريقة التي يستخدمها الزوجان في حل مشكلتهما التي تنشأ بينهما، فنمط التواصل اللفظي أثناء الخلاف أهم عامل للتفريق

بين الأزواج السعداء وغير السعداء. والأزواج الذين يتبعون أسلوب حل المشاكل بانفتاح ومناقشة اختلافاتهم بدلا من تجنبها تزداد لديهم دقة التواصل وكميته.

والمشاكل إذا تم التعامل معها بطريقة إيجابية فهذا يعتبر عاملا مهما في إيجاد الألفة والتقارب بين الزوجين. ولكن إذا استخدم الصراع وإلقاء اللوم على الطرف الآخر، أو إنه مجرد وسيلة لأشعار الطرف الآخر بأنه مخطئ فان ذلك يؤدي العلاقة وقد يدمرها وينهيها. (Robinson, 1997: 42)

ومن الاعتبارات المهمة في الحياة الزوجية وفي التنشئة الأسرية هي الطريقة التي يتم فيها معالجة المشاكل أمام الأطفال، فمن خلال الوالدين يتعلم الأبناء أسلوب حل المشكلات ومهارات التواصل الجيد.

وتعريض الأطفال لمشاهدة خلافات والديهم المتكررة والعنيفة، يولد لديهم مشاعر الخوف والقلق وعدم الإحساس بالأمان، وقد تدوم هذه المشاعر السلبية حتى مرحلة الرشد. فالبالغون الذين شهدوا عنفا وتوترا بين والديهم يصبحون أكثر قلقا من البالغين الذين نشأوا في بيوت هادئة ومنسجمة. (Gottman, 1999: 325)

وفي العلاقة الزوجية من الأفضل أن تكون المشاعر معبرا عنها ولا تظل مكتومة أو مغلقة، ويجب التعامل مع المواضيع الحياتية والمشاكل أولا بأول.

(احمد الصمادي، عبد القادر آل حسين 1996: ٨٩)

وهناك المفكرة الخفية (Hidden Agendas) ونعني بها المواضيع التي يحاول كل طرف في العلاقة الزوجية عدم تناولها أو التحدث عنها لاعتبارات معينة لديه، وبالتالي تظل مخفية ومكتومة، وهي تؤثر على أسلوب التواصل، لأن الحوار في هذه الحالة يستمر في الدوران والالتفاف حولها دون الوصول إلى حلول، وهذا يزيد من حدة الإحباط في العلاقة وقد يؤدي إلى الانفجار.

فقد يناقش الزوجان موضوعا معيناً، ولكن في الحقيقة هناك موضوع آخر مخفي، وفي هذه الحالة فإن كل طرف سيفسر الرسائل من خلال مرشح المفكرة الخفية، الموضوع المخفي، وقد يتحول أحد الأطراف إلى محقق، محاولاً جمع معلومات تخص الموضوع المخفي، وهذا السلوك يؤدي إلى تشويه محتوى الرسالة وتعارض في محتواها. (Gottman, Notarius, Markman 1976: 83)

وقد يجد الأزواج أنفسهم بأنهم عندما يتواصلون ويتحاورون فإنهم لا يصلون إلى نقطة معينة أو إلى نهاية محددة أو أنهم إذا بدأوا أي نقاش فإنه يتحول إلى عراك وجدال قاسي. وقد يكون الجدال أو العراك لا يرتبط بموضوع أساس الحوار، فإذا كان هذا الوضع السائد في التواصل الزوجي. فقد يدل على وجود مفكرة خفية، أي مواضيع مخبأة تحت السجادة لم يتم مناقشتها وتداولها وإدراكها وإخراجها فوق المائدة، لمناقشتها من قبل الأزواج. (The Denver Post, 2000:8)

فعدم مناقشة المفكرة الخفية وطبيها، لا يعني نسيانها أو حلها، ولكنها تظهر على سطح العلاقة في أي فرصة يحاول الزوجان التواصل فيها.

فإن تصفية الأجواء أولا بأول بين الأزواج، يجعلهم يحتفظون بطاقتهم لمعالجة الصراعات الأكبر عندما تظهر، والتعايش معها. (Gottman, 1999: 62)

فجلسات المصارحة من آن إلى آخر بين الأزواج، والتعبير عن المشاعر وتقبل الآراء المضادة بصدر رحب وسعة أفق، يغسل القلوب ويداوي الجروح، ويؤدي إلى علاقة تتسم بالود والإحترام وتقوية الإنتماء والقدرة على مواجهة أصعب الصعاب وأشد الصدمات، وهذا التماسك يؤدي إلى أن في حالة وجود مشاكل فإن كل طرف يصبح مستعدا للتنازل والتضحية، دون الشعور بالظلم أو القهر.

(عادل بدرانه، ٢٠٠٠: ٣٨)

ولا بد أن يتعلم كل طرف لغة التفاهم والحوار لدى الطرف الآخر، وأن يستخدم المرونة في الحوار، فيدخل عالمها وتدخل عالمه، حتى لا يصبح الصمت سيد المكان، فالصمت ألد أعداء نجاح الحياة الزوجية.

فمن المهم في التواصل الزوجي أن يركز كل طرف ويتحدث عن مشاعره، ولا يكون تركيزه فقط على الطرف الآخر، فأحيانا يفترض المتزوجون انهم يعرفون بعضهم جيدا لدرجة أنهم ممكن أن ينهوا جمل بعضهم البعض، وهذا الافتراض قد يؤدي إلى تقليل نسبة التواصل بينهم، فالأزواج قد يتحدثون مع بعضهم البعض عن يومهم، أحداثهم، الأصدقاء، الأطفال، ولكنهم نادرا ما يتحدثون عن مشاعرهم ورغباتهم، ويعتبرون الألفة والمودة شيئا مسلما به، وتحصيل حاصل بما أنهم قد تزوجوا، وقد يتوقفون عن الإفصاح عن الذات باعتبار أن كلا منهم أصبح يعرف الطرف الآخر معرفة

وثيقة، وبعض الأزواج يعتقد أن الحب وحده كفيلاً بأن يجعل الزوج أو الزوجة تعرف وتفهم جميع احتياجات ورغبات الطرف الآخر. ولكن في الحقيقة لا أحد يستطيع أن يخمن مشاعر الطرف الآخر غير المعبر عنها. (Olson, Olson, 2000: 276)

وقد يكون السبب في عدم التعبير عن المشاعر يعود إلى أسلوب التنشئة فبعض الأسر تعلم أبنائها أن التعبير عن المشاعر عيب إذا كانوا إناثاً، أو أنه ضعف إذا كانوا ذكورا وبناءاً على التنشئة ينشأ الفرد ولديه توقعات وبعض العلماء أطلق عليها مصطلح التوقعات المفجعة. (Catastrophic Expectations)

ومنها :

- ١- شريكي لن يحبني بعد ذلك.
- ٢- سأفقد السيطرة على نفسي.
- ٣- سأدمر العلاقة.
- ٤- قد أحطم ما بيننا.
- ٥- الموضوع بسيط ولا يحتاج إلى كل هذا العناء.
- ٦- سأظهر بمظهر الضعيف إذا عبرت.
- ٧- الشعور بالخجل والذنب من المشاعر.

وبعض الأسر تسمح فقط بالتعبير عن الأشياء السارة الصحيحة والمقبولة والتي لها صلة بالموضوع، وتحرم التعبير عن المشاعر السلبية، ونتيجة لذلك فإن الأطفال قد يتعلمون الكذب، التملق، والأسوأ أنهم يكونون تقديراً منخفضاً عن ذواتهم.

وإذا كان أحد أطراف العلاقة الزوجية يتقن التواصل والحوار ومناقشة الأمور بعقلانية ومنطق، والطرف الآخر يفتقر إلى هذه المهارة، فإن الطرف الذي يتقن التواصل قد يصبح مسيطراً وله اليد العليا في العلاقة الزوجية، وسيصبح هو المرسل دائماً والطرف الآخر مستقبلاً، مستمعاً، مستسلماً أو قد تجد أن الطرف الذي لا يستطيع مجاراة الطرف المتقن للتواصل أن يلجأ إلى العنف كبديل عن التواصل. ومع الأيام يجد ذلك الطرف أن العنف وسيلة سهلة لكسب الجولة وإنهاء المشكلة.

(Babcock, Waltz, Jacobson, Gottman 1993: 40)

و العلاقة الزوجية و التي يقصد بها العلاقة الثنائية بين زوج و زوجة فإن لها ثلاثة أنماط هي:

(١) النمط التقليدي Traditional

وفي هذا النمط يحمل الأزواج قيما واتفاقيات أيديولوجية عن العلاقة ، وهذه القيم المتفق عليها تركز على الاستقرار في العلاقة أكثر من العفوية ، و تهتم وتركز على العادات الأسرية التقليدية، ويمتاز هذا النمط بأن مستوى التعاون والمشاركة مرتفع جدا ، وأن كل تصرفات و سلوكات الأزواج محسوبة ومجدولة وتمتاز بالروتين ، وهذا النمط يمتاز بأن التواصل بين الزوجين ليس توكيديا ولكن في نفس الوقت هم يحاولون تجنب الصراع.

(٢) النمط المستقل Independents

في هذا النمط نسبة القيم المتفق عليها معتدلة ، و تدور حول حياة الأسرة وأسلوب العلاقة، وأن العلاقة الزوجية يجب أن لا تقيد حرية الفرد بأي طريقة ، و يمتاز هذا النمط بنسبة مرتفعة من المشاركة و التعاون و لكن نوعية المشاركة و التعاون تختلف عن الأسر التقليدية .

ويفضل ترك مسافة و مساحة بين الأزواج، و يجد الأفراد عادة صعوبة في الاحتفاظ بجدول يومي ملتزم للسلوكات، الأزواج يمتازون بالتوكيد في تواصلهم و لا يحاولون تجنب الخلافات .

(٣) النمط المنفصل Separates

الأزواج في هذا النمط يحملون وجهات نظر متناقضة عن العلاقة ، فبالرغم من تعلقهم بنفس مواضيع و قيم الأسر التقليدية إلا أنهم يؤيدون قيم الأسر المستقلة في مسألة الإحتفاظ بمسافة والحرية في العلاقة ، مما يجعلهم متأرجحين في القيم التي تخص العلاقة. فهم يؤيدون بعض القيم علنا و ممكن في حياتهم الخاصة يتبعون قيما أخرى ، نسبة التعاون والمشاركة منخفضة في حياتهم الزوجية، يفضلون الإحتفاظ بمسافة سيكولوجية بعيدة نوعا ما عن شركائهم ، ويفضلون المحافظة على خصوصياتهم . يحافظون على جدول يومي منتظم لسلوكاتهم ويحاولون تجنب الخلافات الزوجية .

(Noller Fitzpatrick, , 1993: 185)

❖ أنواع التواصل الزوجي : Types Of Marital Communication :

قسم (كمال مرسي) أنواع التواصل الزوجي إلى أساليب عقلية وأخرى وجدانية :

١ - أساليب التواصل العقلية:

ويقصد بها التواصل بين الزوجين، الحديث العادي، التعبير عن هموم العمل الحياة والطموحات، والحاجات، والانفعالات. ويتأثر التفاعل الزوجي بمدى صدق ودقة ومضمون هذا النوع من الكلام وبحالة المرسل والمستقبل.

وإنه إذا قل الكلام المتبادل بين الزوجين فإن العلاقة تختل وتسود مشاعر الشقاق والصراع.

٢ - أساليب التواصل العاطفي:

ويقصد به حديث الحب والغزل والمداعبة، وإفصاح كل من الزوجين للزوج الآخر عن إعجابه وحبه واستحسانه له وشوقه إليه، وأما إذا فقدت العلاقة هذا النوع من الحديث فإن العلاقة تفتقر وقد يقل الاحترام بين الزوجين.

يقول كمال مرسي (يخطئ الزوج الذي لا يفصح لزوجته عن حبه، ولا يبثها عطفه وحنانه لأنه بهذا يباعد بينه وبينها نفسياً، فتفتقر العواطف وتختل العلاقة الزوجية بينهما. وتخطئ الزوجة التي تستحي من زوجها، فلا تحدثه عن شوقها إليه، وحبها له وأنسها بوجوده معها، لأنها بذلك تحرم زوجها من إشباع حاجته لأن يحب من قبل زوجته وهي حاجة أساسية في الزواج).

وهو يرى أيضاً أن تزين الزوج لزوجته وتزين الزوجة لزوجها لغة في التواصل الزوجي يحمل معاني الاحترام والاهتمام المتبادل، والاشتراك في الأنشطة والتسالي والهوايات والوقت الذي يقضيانه معا في البيت وخارج البيت من أساليب التواصل العقلي والعاطفي.

(كمال مرسي، ١٩٩١: ١١٦-١١٧)

وهناك تصنيف آخر لأساليب التواصل الزوجي وهي:

١- المتواصلون التقليديون : Conventional Communicators

وهو يتحدث قليلا في المواضيع الانفعالية أو قيمه الشخصية، يفضل ترك مسافة محدودة في العلاقة الزوجية. يتحدث قليلا عن اهتماماته وأحداثه اليومية، ولا يهتم معرفة مشاعر شريكه الداخلية.

٢- المتواصلون المتحكمون: Controlling Communicators

يحب أن يظهر لشريكه أنه غاضب و لكن يرفض مناقشة الموضوع المسبب لغضبه.

٣- المتواصلون المفكرون : Speculative Communicator

هو يحب مناقشة المشكلة بكل موضوعية و عقلانية، و لكن لا يحب أن يشارك مشاعره و تجاربه مع شريكه.

٤- المتواصلون المستمرون: Contactful Communicator

يتحدث عن المشكلة وعن مشاعره و يسمح للطرف الآخر أن يعبر عن مشاعره.

(Hawkins, Dixie, Ray, 1980:178-180)

وعندما نبحث في موضوع التواصل اللفظي الزوجي فلا بد أن نذكر "فرجينيا ساتير" (Virginia Satir) فهي من أوائل الرواد في مجال دراسة التواصل الأسري والزوجي واحتلت مكانا فريدا في تاريخ حركة العلاج الأسري وهي صاحبة الاتجاه التواصلية Communication Approach واهتمت بالأسرة باعتبارها نظاما متزنا، فتري أن التواصل المضطرب يدل على نظام أسرة مضطرب وظيفيا. وهي حددت أربعة أنواع للتواصل الزوجي و لكنها اعتبرتها أنواعا تدل عن سوء تواصل وهي :-

١- المطيب الخاطر : Placates

وهو يوافق دائما، سلبي ويحاول أن يسترضي الطرف الآخر يتحدث بأسلوب جامد، و يتصرف بلا مبالاة، إذا شريكه طلب منه شيء وهو لا يرغب في القيام به فهو يؤديه حتى لا يخلق مشكلة. لا أحد يستطيع أن يعرف ماذا يريد أو بماذا يشعر، هو ذاته أحيانا لا يعرف ماذا يريد، دائما يحتاج إلى موافقة الآخرين، لا يختلف مع أحد، دائما يعتذر، ويحاول أن يرضي الجميع.

(Satir, 1972:64)

يتصرف بتعال، دائما متوتر و غاضب و جسمه مشدود، يلجأ إلى التلميحات إذا تعرض لأي تجربة أو موقف غير سار يضع اللوم على الطرف الآخر، لا يحب أن يستمع إلى أي شيء، ويحاول التهرب من المسؤولية، صوته قاس وجامد ومرتفع، ودائما يتصيد أخطاء الآخرين .
(Satir, 1972: 66)

٣- العددي Computers

هو دائما صح ومنطقي، يعطي رؤوس عنوانين لحديثه ولا يظهر مشاعره لأنه يعتبر إظهار المشاعر شيئا خطيرا. يتحدث بصوت بدون أي نبرة واضحة "يجب إن تشعروا وتعرفوا ماذا يضايقني".
(Satir, 1972: 68)

٤- المشتت Distractors

دائما متهيج ونادرا ما يتفوه بشيء له علاقة أو تسلسل، يتلاعب بالكلمات والأفعال، داخليا يشعر بالوحدة وبأنه في غير مكانه، في المواقف الصعبة يتحدث في أي شيء آخر ليس له علاقة بالموقف ذاته، المهم أن يتجنب مناقشة المشاعر المتعلقة بالموقف الصعب. إذا أراد شريكه أن يتحدث في موضوع جاد فانه يحاول جاهدا تغيير الموضوع.
(Satir, 1972: 70)

ثانيا: النظريات المفسرة للتواصل اللفظي الزوجي:-

مع مطلع الستينات ترسخت مدارس العلاج النفسي الأسري والتي كانت تؤكد وتركز على مبدأ مساعدة المريض النفسي عن طريق إصلاح اضطرابات التواصل بين أفراد أسرته ، فالعلاج الأسري تتركز جهوده على إدخال التعديلات و التغييرات على نظام العلاقات (التواصل) داخل الأسرة ... (Nichols,1995:184)
ثم قام مجموعة من الباحثين في مجال العلاقات الزوجية و من خلال تعاملهم مع التواصل الزوجي إلى وضع نظريات أو نماذج تفسر التواصل الزوجي

نذكر منها :-

Symbolic Interactionism

١ - نموذج التفاعلية الرمزية

تركز هذه النظرية على دراسة العلاقات بين الزوج والزوجة، وبين الأبناء والوالدين وينظر من خلال هذه النظرية إلى الأسرة على أنها وحدة من الشخصيات المتفاعلة، لأن الشخصية في نظر أصحاب هذه النظرية ليست كيانا ثابتا، بل هي مفهوم دينامي متغير ونام. وتتم دراسة الأسرة من خلال العمليات التفاعلية التي يتفاعل بها أفراد الأسرة والتي تتكون من أداء الدور ومشكلات التواصل وعلاقات المكانة. ويستمد الأطفال الكثير من مفاهيمهم عن الذات والأفكار والمشاعر عن أنفسهم من الرسائل الرمزية التي ينقلها الآباء، ويمكن التعبير عن هذه الرسائل بالكلمات مثل (أحمد ولد شقي) (ليلى فتاة ذكية) ومن الرسائل الرمزية يتعلم الأطفال القيام بالأدوار المتوقعة واتباع السلوك المرغوب به.

وتستخدم هذه النظرية على نطاق واسع في العلاج الأسري لمساعدة الأفراد على إدراك ذات بعضهم البعض، وكيفية تعديل إدراكاتهم من أجل تطوير علاقة ذات مغذى ومنسجمة أكثر.

(Rice, 1993: 8)

Co orientation Model

٢ - نموذج مع التوجه

هذا النموذج يركز على مدى اتفاق الأزواج فيما بينهم في تواصلهم وما مدى دقة هذا الاتفاق، هذا النموذج يرى أنه في أي حوار يوجد عنصران عنصر الوعي Awareness وعنصر الاتفاق Agreement ويعتبر الدقة في التواصل Communication Accuracy بأنها قدرة كل طرف في العلاقة الزوجية بتفسير رسالة الطرف الآخر التفسير الصحيح والدقيق.

ويرى أن الأزواج الذين يناقشون اختلافاتهم بانفتاح ودقة ووضوح بدلا من تجنب المناقشة تزداد لديهم القدرة على إدراك مشاعر وأفكار بعضهم البعض.

وبالتالي هذا النموذج يركز على ثلاث عناصر للتواصل الزوجي وهي:

الاتفاق في التواصل Agreement in Communication

دقة التواصل Accuracy of Communication

وعي التواصل Awareness of Communication

فالأزواج غير السعداء يختلفون مع بعضهم البعض في شتى المواضيع وعادة يتصف تواصلهم بعدم الدقة في تفسير الرسائل وهم لا يدركون هذه الصفة. كما أن الزوجات في العلاقات الزوجية غير السعيدة تعتمد على التواصل غير اللفظي في تفسير رسائل أزواجهم كنبرة الصوت والإيماءات المختلفة بينما الزوجات في العلاقات الزوجية السعيدة تعتمد على الكلمات المنطوقة في تفسير الرسائل.
(Fitzpartick, 1988: 41)

Behavior Exchange Model

٣- نموذج التبادل السلوكي

هذا النموذج اعتبر أن الأفراد يقيمون علاقاتهم مع بعضهم البعض على أساس

عنصرين هما :

٢- المكافآت (Rewards)

١- التكاليف (Costs)

ويرى أن هناك تبادلًا إيجابيًا في العلاقات Positive Exchanges تتمثل في الدعابة، التضحية، الاتفاق، وهناك تبادل سلبي Negative Exchanges ويتمثل في النقد، النق، الشكوى الدائمة، وكلما امتازت العلاقة بالتبادل الإيجابي كان الزواج أسعد.
(Fitzpartick, 1988: 44)

ويعتمد هذا النموذج على المبدأ القائل بأننا ندخل في علاقات نستطيع فيها تعظيم فوائدها وتقليل تكاليفها ونحن نقيم علاقات نتوقع منها أن تكون مفيدة ونميل للبقاء بعيدا عن العلاقات التي تسبب لنا الألم والأذى.
(Rice, 1993: 8)

Behavior Competency Model

٤- نموذج الكفاءة السلوكية

هذا النموذج يرى أن التعاسة في الزواج تظهر عندما يصبح الزوجان غير قادرين على التعبير عن مشاعرهم لبعضهم البعض، ولا يعرفون أسلوب المناقشة البناءة أو كيف يطورون أساليب تكيف مع ضغوط الحياة الطبيعية، ويعتبر هذا النموذج أن التواصل مهارة و بالتالي يمكن تعلمه وإتقانه، وأن نسبة من التواصل الجيد ضرورية لإنجاح الزواج وجعله زواجا سعيدا .

(Rice, 1993: 9)

٥- نموذج التعلم الاجتماعي

Social Learning Model

هذا النموذج يركز على التعزيز الاجتماعي أو مبدأ الكفة بالكفة (Quid Pro Quo) والمقصود بالتعزيز: المكافآت المختلفة التي تعزز سلوكا معيناً فالتعزيز عبارة عن تغذية راجعة من الشريك للطرف الآخر مثل الانتباه، الموافقة، العدوانية، اللامبالاة، والتعزيز الإيجابي يحدث إذا قدم أحد الأطراف مثيراً مفرحاً بعد قيام الطرف الآخر بسلوك معين مثل (ابتسامة الزوجة للزوج عندما يساعدها في إعداد الطعام).
أما التعزيز السلبي فهو نوع مثير غير مفرح بعد حدوث سلوك معين من أحد الأطراف.

مثال: (شكوى الزوج المستمرة من إهمال زوجته في كي ملابسها وعندما تقوم الزوجة بكي الملابس يتوقف الزوج عن الشكوى) فهو قام بتعزيز سلوك الزوجة والمتمثل في كي الملابس وبالتالي ستستمر الزوجة في كي ملابس زوجها ولكنها في نفس الوقت عززت إيجابياً سلوك الشكوى عند الزوج.

٦- نموذج السيطرة العلاقية

Relational Control Model

يرى هذا النموذج أن التواصل يقدم معلومات على مستوى المحتوى (ماذا قيل) وعلى مستوى العلاقة (طبيعة العلاقة بين المتحدث والمستمع) وبالتالي فهو يركز على التفاعلات الزوجية، ويفسر التواصل على أنه محاولة للسيطرة أو الطاعة. فرسائل الأزواج لبعضهم البعض تفسر بناءً على طبيعة السيطرة في العلاقة، والعلاقات الزوجية ينظر إليها على أنها إما متممة Complementary أو متناقضة Symmetrical.

٧- النموذج البنائي للتفاعل الزوجي Structural Model Of Marital Interaction

هذا النموذج وضع أربع فرضيات للتواصل الزوجي:
الفرضية الأولى: الأزواج غير السعداء يكون أسلوب تواصلهم غير مرن قاس و صارم .
الفرضية الثانية: الأزواج غير السعداء تمتاز بتعبيراتهم اللفظية و غير اللفظية بأنها دائماً سلبية.
الفرضية الثالثة: الأزواج غير السعداء يتبادلون رسائل سلبية في تواصلهم، فالتعليق اللاذع والنقد يرد عليه بتعليق لاذع و نقد.

الفرضية الرابعة : الأزواج غير السعداء لا يوجد تطابق و تماثل في تفاعلاتهم ، فأحد الأطراف يكون عادة مسيطرا والطرف الآخر مستسلما .

(Fitzpatrick, 1988: 45 - 46)

ثالثا: العوامل المؤثرة في التواصل اللفظي الزوجي :-

١ - عوامل جسدية و بيئية :-

فهناك عوامل جسدية مثل مشاكل سمع ، نظر،التعب ، فالتعب الجسدي يسبب حدة في الطبع و انزعاج و نرفزة و هذا يؤدي إلى أن الإنسان يجد صعوبة في التواصل مع شريكه ، الجوع ، و الأمراض العضوية تعيق و تؤثر على عملية التواصل .

(Rice, 1993:322)

٢ - عوامل موقفية :-

هناك مواقف معينة قد يتعرض لها الأزواج تسبب عائق في التواصل مثل فترات الحمل ، الولادة و ما يصاحبها من أعراض اكتئاب ما بعد الولادة، فترة الدورة الشهرية ، ففي عام ١٩٩٥ قام "ولثجن" Welthagen بدراسة عن تأثير أعراض الدورة الشهرية على التواصل الزوجي.

The Influence Of Premenstrual Symptoms On Marital Communication

على عينة من الأزواج الذين لا يعانون من أي توتر في العلاقة الزوجية و خرجت الدراسة بنتيجة أن الأعراض النفسية المصاحبة لفترة الحيض تؤثر على التواصل الزوجي و مشاعر الألفة و القدرة على التفهم بطريقة سليمة و التعامل البناء مع الخلافات تأثيرا سلبيا.

من العوامل الموقفية و التي تؤثر على التواصل الزوجي، تغيير الوظيفة، حرب أو كوارث.

٣ - عوامل نفسية :-

قد يعاني الإنسان أحيانا من حالات توتر نفسي نتيجة تعرضه لضغوط خارجية، فيدخل في خلاف و صياح و شجار و خاصة إذا حدث موقف شجع على إثارة التوتر، كما أن الأفكار اللاعقلانية التي قد يحملها الفرد التي تكون نتيجة تجارب

طفولة وعلاقات إنسانية مع أسرته الأصلية، فالخوف من الرفض أو من السخرية نتيجة الإفتقار إلى الثقة من العوامل النفسية المؤثرة جدا في التواصل الزوجي . (Rice ,1993:323)

ومن العوامل النفسية التي تؤثر على التواصل تقدير الفرد لذاته ولذات الطرف الآخر. فساتير ترى أنه إذا كان تقدير الفرد لذاته منخفضا فإن تواصله يصبح غير مباشر وغامض وغير صادق، بينما تقدير الذات المرتفع يصاحبه تواصل مباشر وواضح ومحدد وإن تقدير الشريك لذات الشريك الآخر يعتبر عاملا مهما ومؤثرا في عملية التواصل.

٤- عوامل ثقافية وتعليمية:

نحن نستخدم اللغة في تواصلنا والثقافة لها تأثير كبير على اللغة والمجتمع أيضا يؤثر على اللغة التي نستخدمها. فترى (هند سيف الدين) أن قوانين التواصل في أي مجتمع هي نفسها قوانين الثقافة لذلك المجتمع. (هند سيف الدين، ١٩٩٦: ٧٨)

ولا يوجد أي زوجين لا توجد بينهما اختلافات ثقافية وهذه الاختلافات لها تأثير واضح على التواصل.

٥- عوامل الشخصية:

إن شخصية كل من الزوج والزوجة تساهم في تدعيم الأسرة واستقرارها أو في خلق جو من التوتر والقلق الذي يهدد العلاقة الزوجية. (وفاء خليل، ١٩٩١: ٢٢)

ولغة الفرد وطريقة تعبيره عن مشاعره تعتمد على نمط الشخصية أكثر من الاعتماد على حالة المشاعر المستثارة فعلا. (هند سيف الدين، ١٩٩٦: ٣٥)

فان العادات المتبعة في تنشئة الأطفال في أي ثقافة من الثقافات تطبع أفرادها وتحدد معالم شخصية الإنسان في تواصله مع الآخرين. (مجد الدين خيرى، ١٩٨٥: ٤٦)

٦- التجارب السابقة:

أن شريكي الحياة، قد نشأ في أسرتين متباينتين، كما أن التربية التي تلقاها كل واحد منهما، وتفاعل معها، تختلف كثيراً أو قليلاً عن التربية التي تلقاها الآخر فهناك فروق فردية. (يوسف اسعد، ١٩٩٩: ٨٧)

ويعتبر الجو النفسي للأسرة التي عاش فيها كل من الشريكين قبل الزواج من العوامل المؤثرة على تواصل الزوجين، فالشخص الذي يمر في طفولته بخبرات سارة توفر له الأمن والحب تمكنه من النجاح في إقامة علاقة زوجية سعيدة والعكس صحيح. فالإنسان يتعلم المهارات الأساسية للتواصل عن طريق ملاحظته لأسرته الأصلية. (أحمد الصمادي، عبد القادر آل حسين، ١٩٩٦: ٣٨)

والتاريخ الاجتماعي للزوجين يلعب دوراً هاماً في تحديد السلوك الذي سيتخذه الواحد منهما إزاء الطرف الآخر لأن كل فرد يحمل معه خبراته النفسية التي مرت به مع والديه وإخوته في مرحلة الطفولة أو المراهقة.

(أحمد الصمادي، عبد القادر آل حسين، ١٩٩٦: ١٣٠)

٧- عوامل جنسية (نوعية):

من بعض العوامل التي تؤثر على التواصل الزوجي هي الفرق بين الذكر والأنثى، فالذكر له اهتمامات مختلفة عن الأنثى، وأسلوب التواصل الذكري يختلف من حيث الكلمات والتعبيرات عن التواصل الأنثوي. والاختلافات التي نتحدث عنها ليس اختلافاً في القيم الإنسانية بل هي اختلاف في الأسلوب والهدف من التواصل.

وفي دراسة "لهوكنس" (Hawkins) عن الاختلاف في نمط التواصل بين الأزواج والزوجات. "Spouse Differences in Communication Style" على عينة تكونت من ١٧١ زوج وزوجة، مر على زواجهم ثلاث سنوات، ومتوسط عدد الأبناء طفل واحد على أن يكون عمره سنة وما فوق. وكان متوسط عمر العينة من ٢١ إلى ٤٠ سنة.

وخرجت الدراسة بالنتائج التالية:

- ١- الزوجات اكثر قدرة على الكشف عن الذات من الأزواج.
 - ٢- الأزواج أقل درجة في الإستجابة الإنفعالية لزوجاتهم من الزوجات.
 - ٣- هناك اختلاف وتباين بين أسلوب الأزواج وبين أسلوب الزوجات في التواصل وهذا الاختلاف راجع إلى الاختلاف في السلوك وليس الاختلاف في التفضيل. *(Hawkins Dixie, Ray , 1980: 585)*
- واختلاف التواصل يظهر نتيجة اختلاف الدور المطلوب من كل جنس وهذا مستمد من الثقافة، فهناك أسلوب تواصل ذكري وأسلوب تواصل أنثوي، والإدراك الجيد لهذه الإختلافات قد يساعد في تقليل نسبة سوء الفهم الذي يحدث بين الزوجين. والمرأة بشكل عام تحب وتتقن التعبير عن مشاعرها أكثر من الرجل وذلك لأن الرجل يتعلم منذ طفولته أن عليه أن يكبح عواطفه ولا يعبر عنها. *(طارق النعيمي، ١٩٩٧: ٢٢)*
- وقد يعتقد الزوجان أن احتياجاتهما واحدة ورغباتهما واحدة فيبدأ كل منهما يعطي الآخر بناء على هذه الفكرة والنتيجة إن كلاهما ينتهي به الأمر غاضبا وغير مشبع وغير راضي. *(Gray, 1992: 113)*
- ونتيجة لهذا الاختلاف ظهر مصطلح النكد (Nagging) شرستنس وزملاؤه (Christensen and his group) طوروا أداة لقياس أسلوب (المطالبة / الانسحاب) في التواصل الزوجي (Demand-Withdraw) وذلك بهدف قياس التواصل اللفظي بين الأزواج ووجدوا أنه عندما يبدأ أحد الأطراف بالمطالبة فإن الطرف الآخر قد يلجأ إلى أسلوب الإنسحاب. وعندما طبقوا هذا المقياس على الأزواج وجدوا أن الزوجات أكثر ميلا لأسلوب المطالبة بينما الأزواج ميالون للإنسحاب خاصة، إذا كان موضوع الحوار هو شكوى من الزوجة في أمر ما. *(Nichols, Rohrbaugh 1997: 111)*

"ماركمان وستانلي" (Markman, & Stanley) في دراسة قاما بها بعنوان "الزواج في التسعينات" (Marriage in The 90,s) خرجوا بالنتائج التالية:

| | |
|--------------------------------|--------|
| من الأزواج تنسحب خلال التواصل. | ٪٤٢،٢٦ |
| من الزوجات تنسحب. | ٪٢٦،٣٧ |
| كلاهما ينسحب. | ٪١٦،٣٨ |
| لا أحد ينسحب. | ٪١٤،٩٩ |

ويحلل الباحثان النتائج بأن الزوج عندما ينسحب فإن سبب انسحابه يعود لأنه لا يعرف كيف يمكن له أن يحسن الأمور، أو قد تدل على أن الرجل غير مهتم بالعلاقة الزوجية ولا يرغب بأن يقوم بأي تعديلات. (Stanley, Markman, 1997: 14)

لذا قد يكون من الضروري أن يدرك الزوجان أن هناك اختلافًا في التواصل بينهما وأن يدرك كل طرف سمات وأهداف ومقاصد كل طرف، وأن هذه الاختلافات طبيعية ولا تدل على إهمال، فهذا الإدراك يخفف من حدة التوتر الذي ينشأ خلال التواصل ويساعد في إيجاد جو دافئ للعلاقة. فبالرغم من هذا الاختلاف ولكن كلاهما يريد تحقيق نفس الهدف وهو نجاح العلاقة الزوجية واستمرارها.

٨- عوامل ديموجرافية ونذكر منها:

(أ) حجم الأسرة:

إن كثرة عدد الأبناء في الأسرة يؤثر على التواصل اللفظي وخاصة حسب أعمار الأبناء فالعدد الكثير من الأبناء قد يكون له تأثير إيجابي لأنه هناك دائما مواضيع وأحاديث ومشاكل تحتاج لتعاون ومشاركة الزوجين في مناقشتها وحلها. وقد يكون لها تأثير سلبي من حيث أن العدد الكثير من الأبناء يزيد من ضغوط الزوجين بحيث أنه لا يترك مجالاً للزوجين للتواصل وإذا كان هناك تواصل فهو يتميز بأنه مشحون بالتوتر والضيق والنرفزة. وخاصة إذا لم يكن هناك اتفاق بين الطرفين في أسلوب التعامل أو أنهما لا يعملان كفريق واحد.

ب) المستوى الاقتصادي:

المستوى الاقتصادي (المنخفض والمرتفع) له تأثير واضح جدا على التواصل الزوجي لأنه أولا في حالة المستوى الاقتصادي المنخفض وضيق الحال والضغط الاقتصادية خاصة إذا صاحبها عدد كثير من الأبناء مما يساهم في عدم توفر الخصوصية، والسكن الضيق والطلبات الكثيرة والخوف من المستقبل جميعها عوامل تؤثر سلبا على التواصل الزوجي.

وقد يكون المستوى الاقتصادي المرتفع عاملا مساهما في توفير الرفاهية وسعة الحال والسماح للزوجين بالتفرغ لبعضهما البعض. ولكنه قد يكون له تأثير سلبي إذا كان الزوج دائما مشغولا في أعماله وغير متفرغ لزوجته مما يؤدي إلى اضطراب التواصل بينهما. وفي بعض الحالات قد لا تكون قلة الموارد المالية هي السبب في المشاكل الزوجية، ولكن كيفية المناقشة والتواصل في هذا الشأن وأسلوب مناقشة الصعوبات المالية هي السبب للمشاكل الزوجية، وذلك لأن الأمور المالية ترمز إلى القوة والسلطة.

(Fitzpatrick, 1988: 31)

ج) عدد سنوات الزواج:

والزواج مثل الطفل يولد صغيرا وينمو بالرعاية والتربية ويضعف بالإهمال والمعاملة السيئة. فأسلوب التواصل الزوجي الذي يتبع منذ قيام الزواج هو الذي يعمل على بقاء الأسرة أو دمارها. وتمر أي أسرة في حياتها بمراحل متعددة حسب سنوات الزواج تعرف كدورة حياة الأسرة Family Cycle ويرجع ظهور هذا المصطلح لأول مرة في عام ١٩٣٠ على يد "سوركن" Sorokin. وفي عام ١٩٦٠ تطورت فكرة دورة حياة الأسرة على يد دوفال Duvall وأصبحت تستخدم كأداة للبحث في موضوع الأسرة ومراحل نموها ووظائفها. والأسرة خلال سنوات الزواج تتعرض لبعض التحولات التي يمكن أن تسبب لها ضغوط ومشكلات إذا لم تحسن مواجهتها والتكيف معها.

(علاء الدين كفاقي، ١٩٩٩: ٣٦٨)

وكل مرحلة من مراحل الزواج لها طقوسها ومشاكلها وحاجاتها، والوسيلة التي تجعل الأمور السابقة الذكر مقبولة وسهل التكيف معها هو التواصل اللفظي الزوجي. ماركمان Markman يرى أن المتزوجين خلال فترة خطوبتهم لا يحاولون مناقشة

اختلافاتهم ورغباتهم ولكن مع بداية الزواج وتعرضهم لهذه الاختلافات أو الرغبات المختلفة قد يصابون بخيبة أمل وشعور بأن الحب الذي بينهم سراب أو بدأ يتلاشى، وعندما تزداد الأمور تعقيدا مع وجود الأطفال يقل الحوار ويزداد التوتر وتزداد العلاقة سوءا.

(Markman, Jorenick, Floyee, Stanley, Clements, 1993: 70)

وتعتبر من أكثر المراحل الحرجة في الزواج هي ميلاد الطفل الأول فمع قدوم أول طفل في العلاقة الزوجية وما يصاحبه من تغييرات وأدوار جديدة وأولويات جديدة، قد ينشأ سوء التفاهم بسهولة، وبالتالي يظهر التوتر في العلاقة، وقد يستمر سوء الفهم والتوتر خاصة إذا استمرت عملية إنجاب الأطفال وتراكم المسؤوليات وازدياد الأعباء والضغط مما يؤدي إلى اتساع الفجوة بين الأزواج وبالتالي دمار العلاقة الزوجية.

(Markman, Stanley, Blumberg, 1994: 226)

البعض الآخر من العلماء يرون أن التواصل في مرحلته الأولى ومرحلة وجود الأبناء يدور حول الموضوعات الأسرية المشتركة التي تتعلق بمجريات الحياة اليومية. وأن ضعف التواصل بين الزوجين يحدث نتيجة مرور السنوات وازدياد تعقيدات الحياة وزيادة الأعباء حتى تصبح الحياة الزوجية مجرد عادة اجتماعية وتُفقد كل معاني الحياة. (معن عمر، ١٩٩٤: ٣٧)

جوتمان Gottman يرى أن السبع سنين الأولى من الزواج هي سنين تتصف بعدم الاستقرار، وتعتبر مرحلة خطيرة في العلاقة الزوجية. (Gottman, etal, 1999:265) بينما واتزلوك (Watzlawick, etal, 1967) يرى أن التواصل الزوجي قد يقل بعد مدة من الزواج وذلك راجعا إلى أن الأزواج مع الوقت يكونون قد طوروا أنماط سلوكية عديدة لتفاعلاتهم. (Watzlawick, Beavin, Jackson 1967: 10)

واختلف العلماء في تقسيم دورة حياة الأسرة، كل حسب منهجيته ونظريته، سنذكر تقسيم دوفال لاعتقاد الباحثة أنه التقسيم الأقرب لمراحل تطور الأسرة. فدوفال (Duvall, 1971) قسم مراحل نمو الأسرة إلى ثمان مراحل:

- ١- زوجان بلا أطفال.
- ٢- أسرة في حالة إنجاب (أكبر الأطفال عمره ثلاثين شهرا).
- ٣- أسرة لديها أطفال قبل سن المدرسة (عمر الأطفال من سنتين حتى ست سنوات).
- ٤- أسرة مع أطفال في سن المدرسة (من ٦ - ١٣ سنة).
- ٥- أسرة مع أبناء مراهقين (من سن ١٣ سنة حتى ٢٠ سنة).
- ٦- أسرة النشاط الحر (من أول ابن يغادر المنزل حتى آخر ابن يغادره).
- ٧- زوجان في منتصف العمر (مرحلة العش الخالي الى المعاش).
- ٨- زوجان متقدمان في السن (من سن الإحالة إلى المعاش حتى موت كليهما).

(سنة خولي، ١٩٩٥: ١٦١)

ويرى أن الأسر تتغير فيها عملية التواصل خلال المراحل ومع تطور الأحداث والمواقف، وأن الأسرة تستمر في تقوية أسلوب تواصلها إلى أن تصل إلى المرحلة الأخيرة، مرحلة العش الفارغ (Empty Nest) حيث تعود الأسرة لتصبح شخصين فقط، وفي هذه المرحلة حسب رأي دوفال تتشعب شبكة تواصل الأسرة بحيث أنها لم تعد تشمل الأسرة الأصلية بل ستمتد لتشمل الأسر التي يكونها الأبناء. (Duvall, 1971: 13) والباحثة ترى أن العوامل الديموجرافية (المستوى الاقتصادي - حجم الأسرة، وعدد سنوات الزواج) من أكثر العوامل المؤثرة في التواصل الزوجي خاصة في المجتمع الأردني، الذي تقدم وتغير في السنوات العشر الأخيرة تغيرا متسارعا وملحوظا، وخاصة أن هذه العوامل لم يدرس تأثيرها على التواصل اللفظي الزوجي في المجتمعات الغربية والعربية.

رابعاً: طرق تحسين التواصل الزوجي:

مع ازدياد الاهتمام بالتواصل الزوجي والأسري زادت البرامج الإرشادية التي تعمل على تحسين التواصل، والتي هدفها تعليم الأزواج مهارة التواصل الفعال وكيفية التحكم في الصراع والخلافات بدلاً من أن الصراعات والخلافات تتحكم فيهم.

حتى أنه أصبح هناك برامج وقائية تعد وتقدم للمتزوجين، وهي في ازدياد مستمر، وهذه البرامج تسمى البرامج النفسية التربوية Psychoeducational Programs وهي صممت بهدف تقوية الرابطة الزوجية. وبرامج تحسين التواصل الزوجي بجميع أنواعها وفتياتها هدفها تعليم الأزواج مجموعة من المهارات التي تساهم في تحسين التواصل الزوجي فيما بينهم. والسلوكيون لهم أكبر دور في تطوير برامج تحسين التواصل الزوجي وساهموا عن طريق الأبحاث والدراسات والبرامج في تحديد المهارات اللازمة للتواصل الجيد للأزواج.

ومساعدة المتزوجين للحفاظ على أسرهم أصبح من المواضيع المهمة جداً في وقتنا الحالي مع ازدياد نسبة الطلاق.

وقامت الباحثة بعملية مسح شامل لبعض البرامج الإرشادية التي تعاملت مع موضوع التواصل اللفظي الزوجي، واستعانت ببعضها في وضع أسس وفتيات البرنامج الإرشادي المقترح في هذه الدراسة وهذه البرامج هي:

برنامج "قوة الاثنين" Heitler, 1996 "Power of Two"

وهو برنامج مصمم لتحسين أسلوب التفاوض والتحكم في الغضب بين الأزواج

مدته ١٢ جلسة بمعدل جلسة أسبوعية مدتها ساعة ونصف والجلسات تركز على:

١- مناقشة الأمور الحياتية (الأمور المالية، تربية الأبناء، الأمور الدينية).

٢- حل الصراعات.

٣- التحكم والتعامل مع الغضب.

٤- الاستماع الفعال.

١ - برنامج التواصل الزوجي (Miller, Nunnally, 1992) Couple Communication Program

هذا البرنامج كان في الأساس يعرف ببرنامج مينسوتا للتواصل الزوجي.

Minnesota Couples Communication Program (MCCP) 1960

والذي تطور في مركز الدراسات الأسرية بجامعة مينسوتا. وهو برنامج يتكون من ١٢ ساعة يتم فيها تعليم الأزواج مجموعة من مهارات التواصل، أي مساعدة الأزواج على التواصل (التحدث والاستماع) بطريقة أفضل وتعليم الأزواج مناقشة المواضيع اليومية وحل الصراعات بطريقة بناءة ومرضية لجميع الأطراف.

يركز البرنامج على :

- ١- إدراك الذات باستعمال عجلة الإدراك Awareness Wheel وفيها ٦ مهارات للتواصل.
- ٢- الاستماع الفعال باستعمال عجلة الاستماع Listening Wheel.
- ٣- التعرف على أنواع التواصل.
- ٤- تحسين تقدير الذات.

٢ - دراسة (التدريب على التواصل الزوجي باستعمال الفيديو - النمذجة)

Marital Communication Training Using Videotape (Self - Modeling)
(Mendez 1995)

هذا البرنامج مصمم على فنيات الاتجاه التعليمي الاجتماعي (روتر Rotter) طبق على ٨٨ ثنائياً قسموا إلى نصفين، العينة الأولى شاهدت فيلم فيديو يحتوي على نماذج جيدة للتواصل الفعال. الفيلم يركز على :

- ١- عملية الكشف عن الذات.
 - ٢- استعمال الضمير "أنا" بدلاً من ضمير "أنت" عند التعبير عن المشاعر.
- العينة الثانية شاهدت فيلم مسجل عن تفاعلاتهم وأساليب تواصلهم خلال الجلسة الإرشادية، والنتيجة كانت أن العينة التي شاهدت الفيلم التعليمي تحسنت لديهم مهارة النظر في العين عند التواصل.

العينة الثانية والتي شاهدت الفيلم المسجل عنهم شخصيا تحسنت لديهم الأمور التالية:

١- النظر في العين عند التواصل.

٢- وضع الجسم عند التواصل.

٣- الكشف عن الذات بمهارة.

برامج مصورة على أفلام فيديو:

- 1- Behavioral Marriage Counseling (Stuart, 1998).
- 2- Between Two People (Johnson, 1993).
- 3- Couples in Treatment (Weeks, 1992).
- 4- Couple Communication Instructor Manual (Miller, 1992).
- 5- Talking and Listening Together (Miller, 1991).

الخلاصة: -

إذن التواصل هو عملية اجتماعية نفسية ثقافية تحقق للفرد التأقلم و التكيف والتفاعل مع الآخر، أو مع المجتمع ككل. فالتواصل هو أساس كل تفاعل اجتماعي. والتفاعل الاجتماعي يعتمد اعتمادا كاملا على التواصل، وبدون تواصل لا يوجد تفاعل اجتماعي (منيرة حلمي، 1996: 122). والتواصل عملية مهمة جدا لتحقيق الذات الفردية من جهة عن طريق التواصل مع الذات، ولتحقيق الذات الاجتماعية عن طريق التواصل مع الآخرين. فهي إذن العملية التي تكون بمثابة المرآة التي تضع الفرد أمام ذاته من جهة، وتضع الفرد أمام ذوات الآخرين من جهة أخرى.

ويسمى التواصل عملية، لأنها عملية تفاعلية من حيث هي تؤثر و تتأثر. وبما أن الأسرة هي النواة الأولى للمجتمع وبما أن العلاقة الأولى في تكوين الأسرة هي النظام الزوجي، فإن التواصل اللفظي بين الزوجين ومدى النجاح الذي تحققه هذه العملية في تحقيق الألفة و الترابط و التكيف العائلي مهم جدا للعلاقات الأسرية و صحة الأسرة النفسية. وبالتالي الجسمية و الصحية. وهذا سيؤثر على تفاعل الأسرة مع المجتمع ككل، فإذا ضمنا سعادة الأسرة من أزواج مع بعضهم البعض و الأبناء مع آبائهم، ضمنا وحدة المجتمع الذي هو مجموع تلك الأسر.

و يؤدي سوء التواصل اللفظي بين الزوجين إلى الصراع و العنف الأسرى أو الانشقاق الزوجي والانفصال العاطفي و الذي قد يتطور إلى الطلاق و تشرذم الأولاد و تمزق رابطة الزواج و بالتالي تفكك المجتمع.

ولا يمكن أن تتحقق عملية التفاعل الزوجي إلا إذا تمكن الفرد من تحقيق عملية التواصل. و بناء على نمط التواصل الزوجي القائم بين الأزواج ينتج عنه الرضا الزوجي والذي يقصد به مدى شعور الأزواج أن العلاقة الزوجية مشبعة لكلا الطرفين. فبعض الدراسات وجدت أن التواصل الجيد بالنسبة للزوجات يؤدي إلى الرضا الزوجي أكثر من الإشباع الجنسي (Rice, 1993: 320). و كما يقول الله عز و جل في كتابه الكريم: **{وهذوا إلى الطيب من القول} صدق الله العظيم.** (سورة الحج، 24).

لهذا لا بد أن يعمل الزوجان معا على خلق أساليب تواصلية سليمة دقيقة و هادئة ومحاولة تقديم نماذج طيبة للعلاقات الإنسانية الحميمة بين الوالدين، حتى يتكون لدى

الأبناء مهارات تواصل فعالة و جيدة. فمهاره التواصل الفعال يمكن أن يكتسبها و يتعلمها الإنسان. و التواصل الزوجي يشمل على الاستماع الفعال و التعبير عن المشاعر الإيجابية و السلبية، فإذا ضمنا نمط تواصل جيد في هذين المجالين، ضمنا أن أسلوب التواصل أثناء الخلاف و الذي هو شئ عادي و متوقع في الحياة الزوجية سيكون عقلانيا، هادئا بعيدا عن الصراع و العنف فالتواصل الفعال هو الذي ييسر التفاهم بين الزوجين.

وحتى نفهم الزواج في مجتمعنا المعاصر يتطلب منا أن نفهم التواصل القائم بين الأزواج، فلعدة سنوات حاول الباحثون أن يجدوا أو يحددوا العوامل التي نتوقع من خلالها نجاح أو فشل العلاقات الزوجية وذلك عن طريق دراسة عوامل اجتماعية ديموجرافية مثل الدخل، التعليم، العمر عند الزواج. اختلاف العمر بين الزوج و الزوجة، ولكن علماء الاجتماع يعتقدون في وقتنا الحاضر أن هذه العوامل أقل أهمية من عامل التواصل القائم بين الزوجين.

"علاء الدين كفاي" يرى أن نمط التواصل و نوعيته داخل الأسرة له دور كبير و أساسي في توازن الأسرة و كلما كان التواصل واضحا، و محددًا و حسب الأدوار و في ظل قواعد أسرية مرنة كانت الأسرة صحيحة و سليمة نفسيا. أما إذا كان العكس فان أعضاء الأسرة قد يتعرضون للأمراض النفسية أو صحة نفسية معتلة.

(علاء الدين كفاي، 1999: 198)

ويرى أن اضطراب الأسرة هو اضطراب زوجين بالدرجة الأولى لا يكون الأطفال سببا فيه بل هم ضحايا الوالدين. (علاء الدين كفاي، 1999: 176) فالأطفال الذين يعانون من سوء العلاقة الزوجية يتأثر نموهم النفسي و الجسدي و الدراسي و الاجتماعي، فقد وجدت الدراسات أن اضطرابات الأطفال (فشل مدرسي، قلة الشهية، التبول الليلي، و اضطرابات المزاج) غالبا ما تعود إلى سوء تواصل عائلي.

(McCubbin, Dahl, 1985: 825)

ولكي يتحقق التوافق الزوجي و الحياة الزوجية السعيدة لا بد للزوجين إن يعملوا معا على تنمية الأساليب الصحية الصحيحة في التعامل، مع الحرص على تجنب أسباب الاحتكاك و مناسبات الاختلاف الشخصي. (محمد خليل، 2000: 16).

من هنا نستخلص أن التواصل الفعال مهم لعلاقة زوجية صحية وسليمة، فتوصيل المشاعر ونقل المعلومات بوضوح ودقة هم مفاتيح الرضا الزوجي والذي هو المحرك الرئيسي ولب الزواج الناجح. والتواصل الفعال يدعم ويعزز السعادة الزوجية، فالعلاقة الزوجية الجيدة هي التي يتم فيها تحقيق حاجات الطرفين بالتبادل، لكن إذا حاول أحد الأطراف أن يحصل أو يشبع احتياجاته بالإكراه وبتغاض عن حاجات الطرف الآخر، فإنه يجعل حياة الطرف الآخر تعسة ويؤدي إلى انسحابه وهذه التعاسة تزداد وتتصاعد وتدمر العلاقة الزوجية.

القسم الثاني : دراسات وأبحاث سابقة: -

يتضمن هذا الجزء عرض لمجموعة من البحوث والدراسات التي تناولت العلاقات الزوجية وتطرق لتواصل كبعد مهم من أبعاد العلاقة الزوجية، وقامت الباحثة بعملية بحث لجميع البحوث والدراسات العربية والأجنبية التي اهتمت بشؤون الأسرة من الناحية الاجتماعية والنفسية، ويمكن تقسيم هذه الدراسات إلى الأقسام التالية:

أولاً: دراسات تناولت بعض البرامج الإرشادية لتحسين التواصل بين الأزواج.
ثانياً: دراسات تناولت بعض المتغيرات المنبئة بنوعية التواصل بين الأزواج وانقسمت إلى:

- دراسات تناولت المتغيرات الشخصية.
- دراسات تناولت المتغيرات الاجتماعية.
- دراسات تناولت متغيرات ديموجرافية.

ثم تقدم الباحثة تعليقا على هذه الدراسات، وما يمكن استخراجه من نتائج وتحليل تمكنها من وضع فروض تتعلق بالدراسة الحالية:

أولاً: دراسات تناولت بعض البرامج الإرشادية لتحسين التواصل بين الأزواج: -

١- في سنة ١٩٩٥ قامت "تحية عبد العال" بدراسة مدى "فعالية برنامج إرشادي في تحقيق الرضا الزوجي" وذلك على عينة قوامها ٢٢ زوجا وزوجة، تم تقسيمهم إلى مجموعة تجريبية وعددها (١٢) زوجا وزوجة بلغ عدد الأزواج فيها حوالي ٥ على حين بلغ عدد الزوجات ٧، ومجموعة ضابطة وعددها ١٠ أزواج وزوجات بلغ عدد الأزواج ٥ وبلغ عدد الزوجات ٥ من منخفي الرضا الزوجي والذين تم اختيارهم بناء على أكثر الأبعاد في المقياس. وقد استخدمت الدراسة مقياس الرضا الزوجي إعداد دوجلاس شنايدر (١٩٨١) ترجمة وتعريب فيولا البيلاوي (١٩٨٧). واستخدمت الدراسة أيضا برنامج

إرشادي من إعداد الباحثة معتمداً على مجموعة النظريات الإرشادية، مثل العلاج - السلوكي - المعرفي بيك (Beck 1981) والعلاج العقلاني الانفعالي أليس (Ellis 1973) ونظريات التعلم الاجتماعي بندورا (Bandura 1977). والبرنامج يتكون من ست جلسات وكانت الجلسة الثانية في البرنامج محورها التواصل الزوجي وتركزت أهدافها في:

- ١) تبصير الأزواج بمعنى التواصل الزوجي.
- ٢) إكساب الأزواج القدرة على التواصل الزوجي.
- ٣) تدريب الأزواج على مهارتي التعبير عن المشاعر والعواطف.
- ٤) إكساب الأزواج مهارة الاستماع الفعال.

وكانت الجلسة الثالثة محورها المشكلات الزوجية ومن أهدافها:

- ١) تفنيد المعتقدات الخاطئة في العلاقة الزوجية.
- ٢) تعليم الأزواج مهارة حل المشكلات والصراعات لاستخدامها في حل مشكلاتهم الزوجية.

٣) تعديل الأفكار والمعارف عن طريق إعادة البناء المعرفي لديهم والذي كان سبباً في إيجاد الكثير من المشكلات لديهم.

استخدمت مت الدراسة اختبار "ت" لدلالة الفروق بين المتوسطات المرتبطة، وغير المرتبطة وتم رصد الدرجات وفقاً للأبعاد حسب الدرجة المعيارية لكل من الذكور والإناث على مقياس الرضا الزوجي، وذلك لتصنيف العينة إلى راضين - غير راضين من الجنسين.

وخلصت الدراسة فيما تعيننا إلى:

- توجد فروق ذات دلالة إحصائية في بعد (التألفية، الضيق الكلي بالزواج، التواصل الوجداني لحل المشكلات، المشاركة في قضاء الوقت، الخلافات المالية، التاريخ العائلي للاضطراب الزوجي) من أبعاد مقياس الرضا الزوجي بين متوسط درجات أفراد المجموعة التجريبية ومتوسط درجات المجموعة الضابطة بعد تطبيق البرنامج وذلك لصالح أفراد المجموعة الضابطة.

□ توجد فروق ذات دلالة إحصائية من أبعاد (التآلفية، الضيق الكلي بالزواج، التواصل الوجداني، التواصل الموجه لحل المشكلات، والمشاركة في قضاء الوقت، الخلافات المالية، وعدم الرضا الجنسي، التاريخ العائلي للاضطراب الزوجي، عدم الرضا عن العلاقة بين الوالدين والأطفال والصراعات المتعلقة بأساليب تنشئة الأطفال). من أبعاد مقياس الرضا الزوجي وذلك لصالح متوسط درجات أفراد المجموعة الضابطة بعد البرنامج.

□ لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في بعد (التآلفية، الضيق الكلي بالزواج، التواصل الوجداني، التواصل الموجه لحل المشكلات، المشاركة في قضاء الوقت، الخلافات المالية، توجهات الأدوار، التاريخ العائلي للاضطراب الزوجي، عدم الرضا عن العلاقة بين الوالدين والأطفال) من أبعاد مقياس الرضا الزوجي بين متوسط درجات أفراد المجموعة التجريبية بعد البرنامج ومتوسط درجات أفراد نفس المجموعة التجريبية بعد فترة المتابعة.

٢- في سنة ١٩٩٤ قام مندي جيل هدلند Mindy Gail Hedlund بدراسة عن "مدى تأثير برنامج تعزيز العلاقة الزوجية في تقليل التوتر".

(Efficacy of a Relationship Enhancement Program on Changing Distress).
(Maintaining attributions for negative Events) على عينة قوامها ٧٤ ثنائياً، قسمت إلى جزئيين بحيث تكونت العينة التجريبية من ٣٨ ثنائياً، وعينة ضابطة اشتملت على ٣٦ ثنائياً، العينة التجريبية أخذت دورة تشمل التدريب على التواصل الجيد في مواضيع الحياة التقليدية مثل المالية، الأمور الدينية، الأمور الجنسية. أما العينة الضابطة اشتركت في برنامج تناولت مناقشة المواضيع الحياتية ولكن دون تدريب على مهارة التواصل الجيد.

واستخدمت الدراسة مقياس The Communication Rapid Assessment Scale (Self. Report Questioner) واستخدم المقياس على العينة في مرحلة قبل الاشتراك في البرنامج، ومرحلة بعد الاشتراك في البرنامج مباشرة، ومرحلة ستة أشهر بعد الاشتراك في البرنامج. والنتائج تم تحليلها بأسلوب الأزواج على

حدة والزوجات على حدة، وجاءت النتائج مختلطة بين داعمة وغير داعمة لفرضيات الدراسة، ولكن لم تظهر نتائج دقيقة لهذه الدراسة.

٣ - وفي سنة ١٩٨٩ قامت "ناريمان محمد رفاعي" بدراسة عن "فاعلية برنامج إرشادي في بعض المشكلات الشائعة بين الأزواج والزوجات المصريات" على عينة تكونت من عشرين فردا (أزواجا وزوجاتهم) ممن تطوعوا للمشاركة في البرنامج الإرشادي، ويعانون من بعض المشكلات الزوجية، وتم تقسيمهم عشوائيا إلى مجموعتين، إحداهما تجريبية وتحتوي على عشرة أفراد (أزواج وزوجات). والأخرى ضابطة تحتوي على عشرة أفراد (أزواج وزوجات) ممن تتراوح أعمارهم من ٢٥ سنة إلى ٤٥ سنة، واهتمت الدراسة بتجانس المستوى الاقتصادي وعدد سنوات الزواج (من سنة إلى عشر سنوات) ومن حيث عدد الأطفال (من ٢ - ٤ أطفال).

واستخدمت الدراسة :-

- ١- "مقياس تقدير المستوى الاجتماعي الاقتصادي للأسرة المصرية (٢٥)
 - ٢- وبرنامج إرشادي في بعض المشكلات الشائعة من الأزواج والزوجات المصريات (إعداد الباحثة) يقوم البرنامج على أساس الإرشاد الجماعي للزوجين القائم على السيكوودراما ويتكون من ٢٢ جلسة جماعية، مدة كل جلسة من ساعة ونصف إلى ساعتين.
 - ٣- واستمارة المشكلات الشائعة بين الأزواج والزوجات المصريات (إعداد الباحثة) حيث قامت الدراسة بسؤال أفراد العينة الاستطلاعية السؤال الآتي: ما أهم المشكلات الشائعة بين الأزواج والزوجات المصريات؟ وقامت الدراسة بتصنيف الاستجابات، واختارت المواقف التي يتضح من خلالها المشكلات الزوجية، ووضعت على هيئة عبارات مصوغة، وتم تفريغ العبارات في تنظيم هرمي يتضمن ٣٨ موقفا اختارهم الباحثة. وقد استخدمت الدراسة اختبار (ت) على درجات أفراد العينة، وذلك للتعرف على دلالة الفروق المختلفة بين المجموعات.
- وقد خرجت الدراسة بالنتائج التالية والتي تعيننا:

□ توجد فروق ذات دلالة إحصائية في درجات المشكلات الشائعة بين أفراد المجموعة التجريبية قبل البرنامج الإرشادي وبعد الانتهاء منه مباشرة، وذلك لصالح أفراد المجموعة التجريبية، وتفسر الباحثة هذه النتيجة أن الفروق بين أفراد المجموعة التجريبية قبل البرنامج الإرشادي وبعد الانتهاء منه مباشرة إنما ترجع إلى فاعلية البرنامج الإرشادي في بعض المشكلات الشائعة، في توجيه وإرشاد الأزواج والزوجات المصريات.

□ لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في درجات المشكلات الشائعة بين أفراد المجموعة الضابطة قبل البرنامج الإرشادي وبعد مضي ثلاثة أشهر من انتهائه.

□ لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في درجات المشكلات الشائعة بين أفراد المجموعة الضابطة بعد انتهاء البرنامج الإرشادي مباشرة وبعد مضي ثلاثة أشهر من انتهائه، وتفسر الباحثة ذلك إن الأفراد المجموعة الضابطة التي لم تتلق أي نوع من الإرشاد يظل سلوك أفرادها من أزواج وزوجات كما هو عليه قبل إجراء البرنامج.

□ وجدت الباحثة بأن الإرشاد الجماعي للأزواج وزوجاتهم للمجموعة التجريبية في جلسات جماعية سيكودرامية بحيث يمثل إحد الزوجين مع زوجته موفقا يوضح إحدى المشكلات الشائعة بين الأزواج والزوجات المصريات، وتمثل المشكلة كما هي في الواقع فتظهر المشكلة على مرأى ومسمع أفراد مجموعة الإرشاد الجماعي، ويتم مناقشتها بموضوعية وبطريقة تلقى وجهات النظر بين الزوجين، وهذا يؤدي إلى تخفيف حدة المشكلات الشائعة بين الزوجين.

□ وجدت الباحثة إن الزوجات استعدادهن أسرع في تقبل البرنامج والتفاعل معه والاستمرار فيه عن الأزواج، وأرجعت الباحثة ذلك إلى طبيعة الأزواج الرجال في ميلهم إلى التسلط والسيطرة أكثر من النساء الزوجات وترى الباحثة أن الإرشاد باستخدام السيكودراما من أنسب طرق الإرشاد الزوجي، لأن من خلاله يرى الزوجان نفسيهما جيدا ويران مشاكلهما أمام أعينهم.

وتعتبر هذه الدراسة من الدراسات العربية الرائدة في مجال استخدام البرامج الإرشادية الخاصة بالمشكلات لدى الأزواج والزوجات المصريات، حيث أنها وضعت قائمة بمجموعة المشكلات التي يمكن أن يتعرض لها الأزواج.

٤- وفي سنة ١٩٨٥ قام "أحمد إبراهيم" بدراسة "فاعلية العلاج العقلاني الانفعالي في توافق الحياة الزوجية على عينة بلغت ٢٤ زوجا وزوجة تم تقسيمهم إلى أربع مجموعات ، مجموعة الأزواج التجريبية وعددها (٦) ومجموعة الزوجات التجريبية وعددها (٦) ومجموعة الأزواج الضابطة وعددها (٦) ومجموعة الزوجات الضابطة وعددها (٦) واستخدمت الدراسة أدوات متعددة اشتملت على:

- ١- استمارة المستوى الاجتماعي إعداد سامية قطان.
 - ٢- اختبار التوافق هيو. م. بل أعدده للعربية محمد عثمان نجاتي.
 - ٣- اختبار التوافق الزوجي إعداد نادية أميل
- وهذا يتكون من مقياسين هما:

١. مقياس التوافق الزوجي (موافق)

٢. قياس التوافق الزوجي (مشاعر وأحاسيس).

واستخدمت الدراسة أدوات أخرى لإجراء الدراسة الإكلينيكية وهي:

- ١- استمارة المقابلة الشخصية إعداد مخيمر.
- ٢- المقياس المقنن للفرائز الجزئية إعداد مخيمر وتقنين سامية القطان.
- ٣- الاختيار الإسقاطي اللفظي للكبار إعداد سامية القطان.
- ٤- اختبار TAT

واستخدمت الدراسة برنامج "توافق الحياة الزوجية" والمصمم على أساليب العلاج

العقلاني "البرت اليس" أما نتائج الدراسة فهي:

- توجد فروق دالة إحصائية بين أزواج المجموعة التجريبية وأزواج المجموعة الضابطة بعد العلاج لصالح أزواج المجموعة التجريبية، وبين زوجات المجموعة الضابطة لصالح زوجات المجموعة التجريبية بعد العلاج.

٥- وفي سنة ١٩٨٤ قام "هاوهلوج وآخرون" Hahlweg etal 1984 بدراسة "تأثير العلاج السلوكي على التواصل الزوجي ومهارة حل المشكلات" (Effects of Behavioral Therapy on Couples Communication and Problem Solving Skills)

وتكونت عينة الدراسة من ٢٩ ثنائيا (زوج وزوجة) كان متوسط أعمارهم ٣٣,٥ سنة ومدة الزواج ٨ سنوات وأفراد العينة جميعهم من متوسطي الدخل وقد استخدمت الدراسة أساليب وتقنيات العلاج السلوكي (Behavioral Marital Therapy BMT) وخرجت الدراسة بالنتائج التالية:

- إن العلاج الزوجي السلوكي كان فعالا في تغيير نمط التواصل الزوجي، والتغيير كان واضحا وظاهرا إحصائيا.
- أصبح الأزواج (أزواج وزوجات) بعد الجلسات أكثر حساسية للتفاعل مع أي مثير من قبل بعضهم البعض.
- نجح العلاج الزوجي السلوكي في تحسين مهارات مثل: الإفصاح عن الذات، التفهم الناضج، توليد حلول إيجابية ومحددة للمشاكل والتي أدت الى تخفيض سلوكيات مثل اللوم، النقد، العناد عند مناقشة أي مشكلة تخص العلاقة الزوجية.
- استطاع أفراد العينة إظهار تحسن في مهارة التعبير المباشر، تقبل والموافقة على السلوكيات الغير اللفظية الإيجابية، وانخفاض سلوكيات مثل الانتقاد، ورفض السلوكيات غير اللفظية السلبية.

٦- وفي سنة ١٩٧٨ قام "جورجي" (W. Gorgory 1978) بدراسة عن "تدريب أحادي للتدخلات الزوجية للزوجات لتدريب أزواجهن على مهارة التواصل" (Unilateral marital Intervention Training Spouses to Train Partner to Communication Skills)

على عينة احتوت على ٤٤ زوجة تلقين تدريبات على مهارات التواصل، وبعد التدريب قام الباحث بتقسيم أفراد العينة إلى ١٩ زوجة للقيام بتدريب هذه المهارات لأزواجهن، أما باقي الزوجات البالغ عددهن ٢٥ زوجة فممن بعقد مناقشات أسبوعية مع

أزواجهن بخصوص خمسة قرارات زواجية هامة وملحة في العلاقة الزوجية دون تدريبهم على مهارات التواصل.

وقد أسفرت نتائج هذه الدراسة عن نتيجة هامة وهي أن زوجات العينة نجحن في تعليم وتدريب أزواجهن على مهارات التواصل والمشاركة في الحياة الزوجية. وتعد هذه الدراسة من الدراسات الأجنبية القليلة التي اتخذت من الجنس الواحد "الزوجات" فقط محورا للدراسة والتدريب على مهارات التواصل.

٧- وفي سنة ١٩٧٤ قام "كامبل" (E. Campbell 1974) بدراسة تجريبية عن "تأثير برنامج تدريبي في التواصل الزوجي على الأزواج في مرحلة تربية الأبناء".
(The Effect of Couple Communication Training on Married Couples in the Child rearing years).

على عينة قوامها ٦٠ ثنائيا (زوج وزوجة) ما زالوا متزوجين لهم على الأقل طفل واحد، ذو مستوى تعليمي مرتفع، ومن مستوى اقتصادي متوسط.
تم تقسيم العينة إلى ٣٠ ثنائيا تعرضوا لبرنامج تدريبي، أما باقي العينة فهي مجموعة ضابطة، واستخدمت الدراسة "مقياس التواصل الزوجي"
Marital Communication Inventory (Bienvenu 1969)

وأداة الإفصاح عن الذات،

Self - Disclosure Instrument (Miller Nunnally and Wackman)

Hill Interaction Matrix ومصنوفة هيل للتفاعل

أما البرنامج المستخدم في الدراسة فهو برنامج مينسوتا للتواصل الزوجي.

Minnesota Couples Communication Program

وخرجت الدراسة بالنتائج التالية:-

- الأزواج الذين مر على زواجهم أقل من سبع سنوات كان الإفصاح عن الذات لديهم واضحا أكثر من الأزواج الذين مر على زواجهم أكثر من سبع سنوات.
- هناك علاقة ارتباط موجبة بين إدراك الأفراد ورغبتهم في الإفصاح عن الذات وتواصلهم الفعال مع الطرف الآخر.

- المجموعة التي خضعت للتدريب أصبحت أكثر قدرة وتمكنا للتواصل في مجالات كانت تعتبر حساسة ومهددة للعلاقة وكان يتبع أسلوب التجنب.
- المجموعة التي خضعت للتدريب أصبحت أكثر إدراكا لأهمية التواصل والإفصاح عن الذات.

ثانيا: دراسات تناولت بعض المتغيرات المؤثرة بنوعية التواصل بين الأزواج ويمكن تقسيمها إلى :

- ١- دراسات تناولت المتغيرات الشخصية.
- ٢- دراسات تناولت المتغيرات الاجتماعية.
- ٣- دراسات تناولت المتغيرات الديموجرافية.

١- دراسات تناولت المتغيرات الشخصية :-

في سنة ١٩٩٩ قام كل من "طريف فرج ومحمد عبد الله" بدراسة عن (توكيد الذات والتوافق الزوجي) وكانت عبارة عن دراسة ميدانية على عينة مكونة من ١٤٠ زوجا وزوجاتهم، من العاملين بمحافظة المنيا بجمهورية مصر العربية، وكان متوسط أعمار الأزواج ٣٩ عاما، والزوجات ٣٤ عاما وكانوا من مستوى تعليمي متوسط ومرتفع، واستخدمت الدراسة "مقياس "توكيد الذات" في العلاقات الزوجية ومقياس "التوافق الزوجي" إعداد الباحثين" وقد تم استخدام الأساليب الإحصائية التالية:

- ١- تحليل التباين في اتجاه واحد وفي اتجاهين.
- ٢- تحليل الانحدار.
- ٣- معامل الارتباط المستقيم.
- ٤- معادلة "ت" لدلالة الفروق بين المتوسطات.

وخرجت الدراسة بالنتائج الآتية التي تعيننا:

- تشكو الزوجات انخفاض إحدى مهارات التوكيد لدى أزواجهن وهي "الإفصاح عن المشاعر" في حين يشكو الأزواج من ارتفاع إحدى مهارات التوكيد لدى زوجاتهم والذي يتمثل في "التعبير عن الآراء".
 - مستوى توكيد الفرد سواء كان زوجاً أو زوجة، يرتبط بمستوى توافقه الزوجي.
 - هناك ارتباط مرتفع بين توكيد كل من الأزواج والزوجات مما يعني تشابه مستوى التوكيد العام لكل منهما.
 - متغير النوع لم يؤثر تأثيراً دالاً في التوافق، أي أن مستوى التوافق الزوجي لكل من الأزواج والزوجات متشابه.
 - ارتفاع مستوى المهارات التوكيدية التالية: إبداء الإعجاب، ضبط النفس، الاعتذار العلني والمصارحة يرتبط بارتفاع مستوى التوافق، وفي المقابل فإن ارتفاع مستوى الفرد في مهارة توجيه النقد والعتاب، والدفاع عن الحقوق الخاصة وإظهار الاختلاف، يصاحبه مستوى منخفض من التوافق.
 - التوكيد العام يؤثر في مستوى توافق كل من الأزواج والزوجات بصورة متشابهة، حيث لم يكن هناك فروق دالة بينهما في حجم هذا التأثير.
- ويرى الباحثان أن الدراسات التي أجريت في الغرب خرجت بنتائج إن ارتفاع مهارة الإفصاح عن الذات والتعبير عن المشاعر السلبية والإيجابية وإظهار الاختلافات والاتفاقات، يؤدي إلى مستوى مرتفع من التوافق الزوجي، بينما في ظل الثقافة المصرية فالأمر مختلف، حيث أن الحرص على تجنب توجيه النقد للآخر، وإظهار الاختلاف معه، والتنازل عن بعض الحقوق الخاصة لإرضاء الطرف الآخر، والمواءمة على إبداء الإعجاب، وضبط النفس، والاعتذار العلني، هذه الأمور تؤدي إلى زيادة مستوى التوافق الزوجي.

٢- في سنة ١٩٩٢ قامت "سعاد الكاشف" بدراسة عن (ديناميات اضطراب العلاقة الزوجية) على عينة مكونة من ٢٤ فرداً (١٢ زوج و ١٢ زوجة) وكانت الفئة العمرية للزوجات هي ما بين ٣٠ - ٤٥ سنة والفئة العمرية للأزواج ما بين ٣٥ و ٥٥ سنة، وكان

أفراد العينة من مستوى تعليمي عمال ويعملون في مهن لها وزن في المجتمع (أطباء، صحفيين، قيادات إدارية) ممن مر على زواجهم أكثر من خمس سنوات.

واستعملت الدراسة الأدوات التالية:

- ١- استبيان فن التعامل بين الزوجين.
- ٢- استبيان العلاقة الجنسية بين الزوجين.
- ٣- اختبار العلاقة الزوجية المصور لقياس ديناميات العلاقة بين الزوجين.

وخرجت الدراسة بالنتائج التالية:-

- يوجد فرق ذو دلالة بين المرأة والرجل في كيفية التعامل في العلاقة الزوجية.
- يوجد فرق ذو دلالة بين المرأة والرجل في إدراك أهمية العلاقة الجنسية بين الزوجين.
- يوجد فرق في صورة العلاقة الزوجية بين الرجل والمرأة.

٣- وفي سنة ١٩٩٣ أجرى "جيمنز" (Jimenez 1993) دراسة عن "دور هوية الأنا، وممارسة التواصل على مستوى الرضا الزوجي".

“The Role of Ego Identity and Communication Practices on Marital Satisfaction”.

وذلك على عينة تكونت من ٦٦ فردا من سكان مدينة نيويورك ممن يعملون في مجال التعليم واستخدمت الدراسة الأدوات التالية:

- Ego Identity Scale (EIS)
- The Primary Communication Inventory (PCI)
- Dyadic Adjustment Scale (DAS)

وخرجت الدراسة بالنتائج التالية:-

- التواصل والهوية الذاتية عوامل مهمة للتنبؤ بالرضا الزوجي، ولكن لم تظهر النتائج أن الهوية الذاتية عامل أفضل من التواصل.

□ مستوى التواصل المرتفع بين الأزواج لم يكن له ارتباط بالمستوى المنخفض للرضا الزوجي، بينما الاختلاف الكبير في الهوية الذاتية للأزواج لها ارتباط ملحوظ بالمستوى المنخفض للرضا الزوجي.

□ تم ملاحظة أن التواصل يؤثر أربعة أضعاف على الرضا الزوجي عن الهوية الذاتية.

□ المتغيرات مثل: وجود الأطفال، عدد سنوات الزواج لم يظهر لها أي تأثير على مستوى الرضا الزوجي.

٤- وفي سنة ١٩٩١ قامت "وفاء خليل" بدراسة عن (الرضا الزوجي من حيث علاقته بالبناء النفسي للزوجين لدى عينة من طلبة وطالبات الدراسات العليا بالجامعة) على عينة مكونة من ١٢٣ زوج وزوجة بشرط أن يكون أحد الزوجين أو كلاهما من طلبة الدراسات العليا بالجامعات المصرية، وتراوحت أعمارهم ما بين العقد الثالث والعقد الخامس، من مستوى اقتصادي واجتماعي متوسط، ومدة الزواج من سنة إلى ٢٥ سنة، وأن العلاقة الزوجية هي الأولى لدى كل من الأزواج والزوجات. واستخدمت الدراسة مقياس الرضا الزوجي، تأليف دوجلاس شنايدر Snyder ١٩٨١ إعداد وتعريب فيولا البيلاوي ١٩٨٧ واختبار الشخصية الإسقاطي الجمعي تأليف ر. ن كازل Cassel R.N ١٩٦١ إعداد وتعريب محمود السيد أبو النيل ١٩٧٥.

ومقياس مفهوم الذاتي باستخدام طريقة التمايز السيمانتني من إعداد "الباحثة" واستخدمت الدراسة الأساليب الإحصائية معامل الارتباط وتحليل التباين ذو التصميم (٢ × ٢) واختبار "ت". وخرجت الدراسة بعدة نتائج نذكر منها ما يعني الدراسة الحالية:

□ يوجد ارتباط سالب بين بعد الرضا الزوجي وبين معامل انخفاض التوتر.

□ هناك علاقة ارتباطيه موجبة بين التواصل الوجداني والاتصال الموجه لحل المشكلات، والمشاركة في قضاء الوقت والخلافات المالية من أبعاد الرضا الزوجي وبين معامل انخفاض التوتر.

□ أظهرت الدراسة أن إدراك الأزواج والزوجات لذواتهم يرتبط ارتباطا موجبا وسالبا بالضييق الكلي بالزواج، وبالتواصل الوجداني، وبالتواصل الموجه لحل المشكلات، وبالمشاركة في قضاء الوقت من أبعاد الرضا الزوجي.

□ أبرزت الدراسة أن وصف الأزواج لمفهوم الذات لدى زوجاتهم، ووصف الزوجات لمفهوم الذات لدى أزواجهن يرتبط ارتباطاً موجبا وسالبا بالضيق الكلي بالزواج، والتواصل الوجداني، والاتصال الموجه لحل المشكلات، والمشاركة في قضاء الوقت، والخلافات المالية وعدم الرضا الجنسي، وعدم الرضا عن العلاقة بين الوالدين والأطفال، والصراعات المتعلقة بأساليب تنشئة الأطفال من أبعاد الرضا الزوجي.

□ وأوضحت الدراسة عن وجود فروق دالة إحصائية بين متوسطات درجات الأزواج والزوجات الراضين عن زيجاتهم وبين متوسطات درجات الأزواج والزوجات غير الراضين عن زيجاتهم، في مستوى كل من التآلفية والتواصل الوجداني والاتصال غير الموجه لحل المشكلات والمشاركة في قضاء الوقت والخلافات المالية وعدم الرضا الجنسي والتاريخ العائلي للاضطراب الزوجي وعدم الرضا عن العلاقة بين الوالدين والأطفال والصراعات المتعلقة بأساليب تنشئة الأطفال.

وفي سنة ١٩٨٣ قامت "ماري حبيب" بدراسة عن "الإدراك المتبادل للزوجين في العلاقات الزوجية المتوترة" على عينة مكونة من ٦٠ زوج و ٦٠ زوجة يقيمون في منزل واحد، من مستوى اقتصادي مرتفع، ومستوى تعليمي جامعي أو متوسط لأحد الزوجين أو كلاهما، وأن تكون فترة الزواج من بداية الزواج إلى ١٢ سنة، وأن تكون العلاقة بينهما متوترة، واستخدمت الدراسة استبياناً مكوناً من اختبار تكلمة الجمل، واختبار الصور، من إعداد الباحثة. وخرجت الدراسة بالنتائج التالية التي تعيننا:

□ إن التوتر موجود في كل العلاقات الزوجية بنوعيات مختلفة ويرجع اختلاف التوتر إلى اختلاف الضغوط والبناء النفسي.

□ من الملاحظات الخاصة بمجموعة الزوجات هي الإهانة وعدم الاحترام - عدم المشاركة اللامبالاة، ظهور الخصائص الشخصية غير المرغوب فيها في الأزواج، مثل العناد والتحكم وإثارة المشاكل، والعنف اللفظي، الضيق المادي، وقسوة الظروف الخارجية، عدم القدرة على التفاهم، وعدم الالتقاء الفكري، وجود

اختلافات اجتماعية وثقافية، افتقار المرأة للنظرة الإنسانية الراقية من خلال الحياة الزوجية.

□ أما أشكال التقصير كما يدركها مجموعة الأزواج فهي: وجود خصائص شخصية غير محببة في الزوجة مثل التسلط /عدم الطاعة/ الشكوى المستمرة/ كثرة الطلبات المادية/ تكلفة الزوج فوق طاقته المادية/ اختلاف الآراء والأفكار والمستويات الفكرية والاجتماعية بين الزوجين / عدم القدرة على التفاهم/ الخوف من خيانة الزوجة أو الخروج عن طاعة الزوج/ إهمال الزوجات للمظهر العام/ إهمال الجانب الأنثوي/ إهمال الانجذاب الشخصي والحب/ وإهمال التعرف على ميول الزوج واهتمامه ومشاركته عالمه.

دراسات تناولت المتغيرات الاجتماعية:

١- وفي سنة ١٩٩٥ قام "فلبس سكوت" (Phelps Scott 1995) بدراسة عن "العلاقة بين الوالدين والتواصل الزوجي - الصراع والقوة - الاختلاف بين الأزواج والزوجات".

(The Relationship between Interparental and Marital Communication Conflict and Power. The Difference between Husbands and Wife's).

وذلك على عينة قوامها ٩٣ زوج وزوجة تتراوح أعمارهم ما بين ٣٧,٤ و ٣٥,٦، ومدة الزواج ٧ سنوات مع فترة خطوبة سنتين، من ذوي المستوى التعليمي المتوسط. واستخدمت الدراسة:

مقياس أنماط التواصل،

□ The Communication Patterns Questionnaire (Christensen & Sullaway)

ومقياس اتخاذ القرار والسلطة الزوجية،

□ Decision Making and Marital Power (price - Bonhom 1976)

واختبار التوافق الزوجي،

□ The Marital Adjustment Test (Locke and Wallace 1959)

وخرجت الدراسة بالنتائج التالية: -

□ إن التصرفات المدركة للتواصل وحل الصراعات بين الوالدين ممكن أن تكون عنصرا يتنبأ به لسلوكات التواصل وحل الصراعات للأبناء، وهذه النتيجة تقودنا إلى نتيجة أخرى إن هناك ارتباطا وعلاقة بين أسلوب التعامل الزوجي بين الآباء وأسلوب التعامل الزوجي للأبناء.

□ العلاقة بين التواصل الزوجي للرجل ووالده علاقة واضحة أكثر من العلاقة بين التواصل الزوجي للمرأة ووالدتها.

فالأبناء يكتسبون أسلوب آبائهم في التواصل وحل الصراعات أكثر من البنات. فالابن الذي يشاهد والديه وهما يستعملان سلوكات مثل الصراخ - الشكوى - الإنتقاد - التهديد خلال الصراع الزوجي، فهو سيتتبع نفس هذه السلوكات المدمرة في زواجه، بينما الابنة لا تحتفظ أو تكرر كل سلوكات والدتها في العلاقة الزوجية الخاصة بها.

□ الأبناء الذكور الذين يوعون على نماذج تواصلية سيئة يكتسبونها ويتبعونها في حياتهم الزوجية الخاصة بهم، مما يعني أن الأساليب التواصلية أساليب ملاحظة ومكتسبة.

٢- في سنة ١٩٩٣ قامت "زينب غريب" بدراسة عن "شبكة الإتصال بين أفراد الأسرة المصرية وعلاقتها بالجو الأسري العام" وتكونت عينة الدراسة من ٢٠٠ طالبة من طالبات المرحلة الجامعية في الصفين الأول والثاني، تراوحت أعمارهن من ١٨ - ٢٠ سنة. واختيرت عينة الدراسة من ٢٠ أسرة يمثلن المجموعات الطرفية من ١٠ أسر يمثلن الجو الأسري الموجب و ١٠ أسر يمثلن الجو الأسري السالب. واستخدمت الدراسة مقياس المناخ الأسري: تأليف رودلف موسى (Moos) وقد تم تعديله بما يتناسب مع طبيعة البحث ومقياس الاتصال بين أفراد الأسرة، من أعداد الباحثة (١٩٩٠) ومقياس التمايز السيمانتي من إعداد الباحثة ويتكون من ٢١ صفة ذات قطبين موجب وسالب، أما نتائج الدراسة فيما يخص الدراسة الحالية فهي:

□ ظهرت فروق دالة بين متوسطات المجموعات ذات الدخل المرتفع وذات الدخل المنخفض ومجموعات الأسر كبيرة الحجم وصغيرة الحجم والمجموعات ذات المستوى التعليمي المتباين للوالدين في إدراكهم للأبعاد المكونة لمقياس الجو الأسري.

□ لم تظهر فروق دالة إحصائية بين متوسطات المجموعات ذات مدة الزواج الصغيرة والكبيرة، والمجموعات ذات فارق السن الصغيرة وفارق السن الكبير، في إدراكهم للأبعاد المكونة لمقياس الجو الأسري.

□ تباينت استجابات عينة من الأسرة المصرية الأم - الأب - الابنة فيما يختص بأسلوب التواصل السائد، فقد عبرت الأمهات عن وجود قدر مرتفع من الأسلوب التوكيدي ثم الأسلوب الدفاعي ثم الأسلوب الانسحابي، وعبرت عينة الأباء عن وجود قدر مرتفع من الأسلوب التوكيدي ثم الأسلوب الانسحابي ثم الأسلوب الدفاعي. وعبرت عينة الطالبات عن وجود قدر مرتفع من الأسلوب الدفاعي ثم الأسلوب الإنسحابي.

□ يوجد تباين بين الاستجابات وإدراكات أفراد الأسرة ذات الجو الموجب، واستجابات وإدراكات أفراد الأسرة ذات الجو السالب، على مواقف مقياس التواصل وصفات مقياس التمايز السيمانتى.

دراسات تناولت المتغيرات الديموجرافية:-

١- وفي سنة ١٩٩٣ قام "بننال" (Pennell 1993) بدراسة عن "التواصل الزوجي" من منظور تطوري، من المواعدة إلى آخر مرحلة زواجية"

“Couple Communication: A Development Perspective from Dating to late Marital Phase”.

على عينة ١٣٠ زوج وزوجة طبقت الدراسة عليهم مقياس التواصل الزوجي

The Marital Communication Inventory (MCI)

النتائج:

- النتائج أظهرت اختلافا واضحا في التواصل بين المخطوبين والمتزوجين في مرحلة متوسطة وبين المخطوبين والمتزوجين في مرحلة متأخرة، والاتجاه كان يدل على مستوى عال من التواصل عند المجموعة المخطوبة، ويقل خلال دورة الحياة الزوجية وقد يصل إلى أقل مستوى في المرحلة المتوسطة.
- لا توجد فروق بين الجنسين في كل مجموعة.
- المخطوبون حصلوا على أعلى درجة في المقياس، ثم الأفراد في مرحلة المواعدة، ثم بدأت تقل الدرجات، وكانت الدرجات أقل درجات عند المتزوجين في المرحلة المتوسطة، ثم ارتفعت قليلا عند المتزوجين في المرحلة المتأخرة، ولكن ليس بدرجة المخطوبين. المتزوجون في مرحلة متوسطة يتمتعون بنمط تواصل مستقر ومتنبأ به.
- كلما طالت فترة الزواج كلما ارتفعت نسبة الاتفاق على نمط التواصل فيما بينهم فمع الزمن تقل كمية التواصل ولكن تزداد نسبة استقراره.

٢- وفي سنة ١٩٨٤ قام "برنهام" (R. Burnham, 1984) بدراسة "تأثير برنامج التواصل الزوجي على التواصل الأسري والزوجي للأزواج ذوي المستوى الإجتماعي والإقتصادي المنخفض والمرتفع".

“ Effects of The Couple Communication Program on the Marital and family Communication of High and low Socioeconomic Status Couples”.

على عينة مكونة من ٦٢ زواجا وزوجة متزوجين، لهم أطفال أكبرهم في سن ما بين ١٣ - ١٧ سنة، والحد الأدنى لتعليم الأزواج المرحلة المتوسطة، وأن يكون كل فرد في العينة حصل على درجة ١٠٠ في مقياس التوافق الزوجي.

The Locke – Wallace Marital Adjustment Test

واستخدمت الدراسة المقاييس التالية:

- The Marital Interaction Coding System (1972)
- Family Problem solving Behavior Coding System (1976).

- The Locke – Wallace Marital Adjustment Test (1959)
- Self – Report Measures of Additional Variables (1977).

وخرجت الدراسة بالنتائج التالية: -

- كان هناك تحسن ملحوظ في التواصل الزوجي خلال المشاركة في برنامج التواصل الزوجي. بل وجدت الدراسة انخفاضا لمستوى التواصل السلبي، حتى بعد مرور ثلاثة أشهر على البرنامج.
- أدى البرنامج لتحسين مهارة التواصل، من حيث أصبح التواصل أوضح ومباشراً ومفتوحاً.
- وجدت الدراسة أن الرضا الزوجي لكل من الزوج والزوجة ارتفع كنتيجة مباشرة لتحسن نوع التواصل، واستمر مستوى الرضا الزوجي مرتفعاً بعد مرور ثلاثة أشهر.
- المستوى الاجتماعي الاقتصادي للأزواج له أثر في مستوى استجابات الأزواج للبرنامج. فبالنسبة للأزواج من المستوى الاجتماعي الاقتصادي المنخفض، والذين لم ينهوا المرحلة الثانوية، صرحوا بأنهم كانوا مكونين حكماً مسبقاً بأن الكلام رخيص "Talk is Cheap" ولهذا لم يؤمنوا بتبادل التواصل مع بعضهم البعض. وكان تجاوبهم سريعاً مع البرنامج. فكان مجرد السماح لهم بالتعبير عن علاقاتهم ومشاعرهم له أثر في تخفيض التواصل السلبي. الأزواج من المستوى الاجتماعي الاقتصادي المرتفع كانوا أكثر استجابة مع البرنامج، واستمرت هذه الاستجابة حتى بعد مرور ثلاثة أشهر.

٣- وفي سنة ١٩٧٧ قام "هوكنس و وسبرج" (J.L. Hawkins & C.Weisberg 1977) بدراسة عن "العلاقة بين أسلوب التواصل الزوجي والطبقة الاجتماعية".

(Marital Communication Style and Social Class)

وتكونت عينة الدراسة من ١٧١ زوجاً وزوجة متوسط أعمار الأزواج ٣١ سنة، ومتوسط أعمار الزوجات ٢٨ سنة، ومتوسط مدة الزواج ثلاث سنوات، وتم تقسيم العينة الى ثلاث عينات فرعية، حسب مستوى تعليم الأزواج (تعليم جامعي - تعليم متوسط - تعليم منخفض) وطبقت الدراسة مقياساً من إعداد الباحثين.

وتم تحليل الاستجابات إلى ثلاث مستويات:

- ١- الاستجابات كما عبروا عنها.
- ٢- استجابات تعبر عن تفضيلاتهم لأساليب التواصل.
- ٣- الاستجابات كما لاحظها الملاحظ الخارجي.

وخرجت الدراسة بالنتائج التالية: -

- هناك ارتباط بين مستوى التعليم وأسلوب التواصل المتبع، فكلما انخفض مستوى التعليم كلما كان أسلوب التواصل أقرب إلى التسلطي والتقليدي، وكلما ارتفع مستوى التعليم كلما كان أسلوب التواصل أقرب إلى التأملي والتعاوني.
- كلما ارتفع مستوى تعليم الزوج كلما كان أكثر تفضيلاً لاتباع أسلوب تواصل أفضل، فالأزواج ذوو المستوى الاجتماعي المنخفض، والمتمثل في مستوى تعليم الأب (جامعي، ومتوسط، منخفض) أكثر استخداماً للأساليب التسلطية والتقليدية، مقارنة بعينة الأزواج ذوي المستوى الاجتماعي المرتفع، الذين يستخدمون الأساليب الديمقراطية في التواصل.
- بالنسبة لنتائج الملاحظ الخارجي: فقد تبين وجود علاقة دالة إحصائية بين أسلوب التواصل والمستوى الاجتماعي. فشريحة التعليم الأعلى كانت أكثر استخداماً للأسلوب التأملي وأسلوب المشاركة، مقارنة بشريحة التعليم الأقل حيث كانوا أكثر استخداماً للأسلوب التقليدي والتسلطي.

التحليل والتعقيب: -

بعد هذا العرض لبعض الدراسات العربية والأجنبية التي اهتمت بالعلاقات الأسرية والتواصل الزوجي يمكن أن نصل إلى الملاحظات التالية:

- ١- إن الدراسات العربية التي تمت على برامج إرشادية كانت أغلبها إما عن الرضا الزوجي أو التوافق الزوجي أو المشكلات الزوجية بصفة عامة. وتعاملت مع التواصل الزوجي كبعد أو عامل، ولم تركز عليه أو على العوامل المؤثرة على التواصل الزوجي.

- ٢- الدراسات الأجنبية التي تناولت واهتمت بالتواصل، توصلت إلى نتائج قد لا تنطبق على مجتمعنا العربي المحافظ، حيث تحاول الزوجة العربية جاهدة أن تحافظ على أسرتها وزواجها حتى لو قابلت المتاعب والضغوط، أو أنها لا تشعر بالرضا عن حياتها الزوجية.
- ٣- لا توجد دراسة أردنية اهتمت بدراسة نمط التواصل في المجتمع الأردني، وتعتقد "الباحثة" بأن نمط التواصل في المجتمع الأردني قد يكون مزيجاً من عدة أنماط، وذلك لأن المجتمع الأردني مجتمع يجمع بين الريفي والمدني والبدوي وتعرض لعدة أحداث سياسية، قد تكون أثرت على أسلوب العلاقات الأسرية. والمجتمع الأردني ما زال يعتبر مجتمعاً أبوي السلطة.
- ٤- بعد الإطلاع على بعض الدراسات العربية والأجنبية رأّت "الباحثة" أن تطبق البرنامج الإرشادي على عينة صغيرة (١٢ ثنائياً) ولكن تنطبق عليها المتغيرات الديموغرافية التي حصرتها "الباحثة". هذه العينة كانت متطوعة بناءً على إعلان في الجريدة على البرنامج المقترح.
- ٥- أن معظم الدراسات استعانت بعينة تجريبية وعينة ضابطة، ولكن الباحثة أرادت أن تختبر مدى فعالية البرنامج على عينة شبه تجريبية ذاتها، مستخدمة أسلوباً إحصائياً لم يستعمل في الدراسات المذكورة.
- ٦- إن الأدوات التي استخدمت في الدراسات العربية السابقة، استخدمت أدوات تقيس إما الرضا الزوجي أو التوافق الزوجي، وكان التواصل بعداً من أبعاد المقاييس المستعملة. أما الدراسات الأجنبية والتي استخدمت مقاييس تخص التواصل الزوجي، فإن بها عبارات وبنود لا يصلح استعمالها في مجتمع عربي كالمجتمع الأردني، فرأت "الباحثة" وبعد الإطلاع على جميع مقاييس التواصل الزوجي الأجنبية إعداد مقياس يتفق بنوده مع المجتمع الأردني.
- ٧- لم تقس أي من الدراسات السابقة العربية والأجنبية، تأثير المتغيرات الديموغرافية على التواصل اللفظي الزوجي.

٨- بما أن الدراسة تهتم بمدى فعالية البرنامج الإرشادي المقترح على الزوجين معا فان "الباحثة" اهتمت بجمع الزوجين معا خلال الجلسات، كما أن درجة قياس مدى فعالية البرنامج (الإختبار القبلي، البعدي) يطبق على الزوجين وتقاس درجة كل زوجين على حدة.

٩- لم تهتم الدراسات السابقة بعوامل حجم الأسرة وعدد الأبناء وتأثيره على التواصل الزوجي، وقد يعود ذلك إلى الأسرة في الدول الأجنبية أصبحت تميل إلى عدد قليل من الأبناء، ولكن أسرنا العربية ما زالت تحبذ فكرة الإنجاب الكثير رغم الوضع الإقتصادي المنخفض، وذلك يعود إلى أفكار وموارث قديمة توارثناها من أجدادنا، تتمثل في أن "كل مولود يولد ورزقه يأتي معه" وأن كثرة الأبناء عزوة وغيرها من المعتقدات الموروثة.

١٠- أن العوامل الديموجرافية التي قد تؤثر في التواصل عديدة وقد تختلف من مجتمع لآخر لذا أرادت "الباحثة" دراسة تأثير بعض العوامل الديموجرافية التي يمتاز بها المجتمع الأردني.

لذا اختارت الباحثة ثلاث عوامل ديموجرافية هي (المستوى الاقتصادي، حجم الأسرة، عدد سنوات الزواج). إيماننا منها بأن هذه العوامل قد تكون أكثر العوامل المؤثرة على التواصل، وهذه العوامل الديموجرافية تميز الأسر العربية. وعليه واستنادا إلى ما سبق، ونتيجة عدم وجود دراسات سابقة في البيئة المحلية، تمت صياغة الفرض الأساسي الصفري التالي:

القسم الثالث : فروض الدراسة: -

١- لا يؤدي البرنامج الإرشادي إلى تحسين التواصل اللفظي لدى أفراد عينة

الدراسة وقد اشتق من هذا الفرض الأساسي الفروض الفرعية التالية:

١. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات الزوج/ الزوجة

ممن ينتمون إلى المتغير الديموجرافي (أسرة كبيرة الحجم) وذلك على

الأداة المستخدمة في الدراسة في كل من التطبيق القبلي والتطبيق

البعدي.

٢. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات الزوج/ الزوجة ممن ينتمون إلى المتغير الديموجرافي (متوسط اقتصادي منخفض) وذلك على الأداة المستخدمة في الدراسة في كل من التطبيق القبلي والتطبيق البعدي.

٣. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات الزوج/ الزوجة ممن ينتمون إلى المتغير الديموجرافي (عدد سنوات الزواج) وذلك على الأداة المستخدمة في الدراسة في كل من التطبيق القبلي والتطبيق البعدي.

٢- لا تتباين الأهمية النسبية لفاعلية البرنامج المستخدم في الدراسة بتباين المتغيرات الديموجرافية لدى أفراد عينة الدراسة.